وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

التعليم في الجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1870 / 1919م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالب:

-جوبر أحمد

إشراف الأستاذ:

-د/ محمد محمدي

الموسم الجامعي: **2025/2024**

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بمناسبة إنتهائي من هذه المذكرة وتقديمها لقسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة .

لايسعني في هذا المقام إلا أن أقدم جزيل شكري للأستاذ المشرف الدكتور محمدي محمد على ماأسداه لي من نصائح وتوجيهات.

كما أتقدم بالشكر للدكتور عطية دحمان أستاذ بمتوسطة 17 أكتوبر 1961لما أسداه لي من نصائح وتوجيهات .

كل الشكر لأساتذة قسم التاريخ كل بإسمه وجميل وسمه .

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى الوالدين الكريمين وإلى العائلة الصغيرة والعائلة الكبيرة

إلى الأصدقاء وكل الأهل والأقارب .

إلى كل طاقم وطلبة قسم التاريخ بجامعة عمار ثليجي بالأغواط وطاقم وتلاميذ مدرسة 18 فيفري

ببن ناصر بن شهرة الأغواط .

قائمة المختصرات:

تح ..... (تحقيق)

تر ..... (ترجمة)

ج ..... (جزء)

ص ..... (صفحة)

ص ص ..... (صفحات)

ط .... (طبعة)

ع ..... (عدد)

مج ..... (مجلد)

دت..... .....(دون تاريخ)

مقدمة

مقدمة:

1-التعريف بالموضوع:

أدركت الإدارة الاستعمارية الفرنسية، عقب بسط نفوذها وتوسعها في الجزائر أن القوة العسكرية بمفردها غير كافية لإخضاع الشعب الجزائري، رغم اعتمادها على سياسات القمع والتنكيل، هذا الفشل دفعها إلى تحويل تركيزها نحو البعد الثقافي، مستغلة قطاع التعليم كوسيلة لتنفيذ مشروعها الاستعماري، فقد رأت في المدرسة الأداة الفعالة لإعادة تشكيل الوعي الجماعي للشعب الجزائري عبر نشر ثقافة مغايرة للهوية الوطنية الجزائرية القائمة على القيم العربية الإسلامية، واستبدالها بمنظومة فكرية غربية، ولهذا انتهجت سياسة تعليمية ممنهجة قائمة على الإقصاء والتجهيل، بهدف إنتاج نخبة مفرنسة منقطعة الصلة بتراثها العربي الإسلامي، وتسويق فكرة اندماج الجزائر في الكيان الفرنسي كأرض فرنسية لا تفرق عن باقي المقاطعات.

ومن هذا المنطلق يندرج عنوان دراستنا الموسومة بالتعليم في الجزائر أثناء فترة الإحتلال الفرنسي 1870-1919م.

2-أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في السعي إلى تسليط الضوء على السياسة التعليمية الفرنسية في هذه الفترة والوقوف على أبعادها ونتائجها وإنعكاساتها على المجتمع الجزائري، كما يهدف الموضوع إلى الكشف عما إذا كان الإستعمار قد نجح في فرض ثقافته، وإبراز الأهداف الحقيقية التي كانت إدارة الإحتلال تسعى لتحقيقها من خلال النظام التعليمي المفروض.

3-أسباب اختيار الموضوع:

كان اختيارنا لهذا الموضوع بناءا على اسباب ذاتية وأخرى موضوعية، **فالأسباب الذاتية** تمثلت في:

- مكانة التعليم في حياة المجتمعات
- يعد هذا الموضوع من حلقات البحث في تاريخ الجزائر الثقافي أثناء الحقبة الإستعمارية

- تسليط الضوء على سياسات الغزو الفكري التي انتهجتها فرنسا من خلال القوانين والمراسيم الصادرة ونتائجها على الجزائريين

أما عن الأسباب الموضوعية فهي:

- إثراء المكتبة الجزائرية بدراسة حول موضوع يعالج فترة هامة من تاريخ الجزائر بأقلام جزائرية
- مواصلة عجلة البحث والجهود السابقة حول هذا الموضوع.

4-الإطار الزماني والمكاني:

تمتد الفترة الزمنية التي تناولتها هذه الدراسة على مدى تسعة وأربعين سنة من تاريخ الوجود الفرنسي بالجزائر، تحديدا من سنة 1870إلى غاية 1919، أما من الناحية الجغرافية فتركزت الدراسة على الجزائر ككل دون التركيز على منطقة معينة.

5-الإشكالية:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول ماهي السياسة التعليمية الفرنسية المتبعة في الجزائر منذ 1870 على غاية 1919 وماذا ترتب عنها، وماهي إنعكاساتها على الجزائريين ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات أهمها:

- كيف كان حال التعليم عشية الإحتلال الفرنسي ؟
- ماهي أهداف السياسة التعليمية الفرنسية؟
- اهم المراسيم التنظيمية لسياسة التعليم الفرنسية؟
- دور التعليم العربي بالجزائر والمواقف المختلفة حوله؟

6-منهج الدراسة:

إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي في سرد مختلف الأحداث التاريخية وتصنيفها حسب التسلسل الزمني، كما إعتمدنا على المنهج التحليلي في دراسة وربط الأحداث ببعضها البعض .

7-خطة البحث:

للإجابة على التساؤلات المطروحة ارتأيت وضع خطة مكونة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة إضافة إلى وضع مجموعة من الملاحق .

كانت المقدمة عبارة عن تمهيد للموضوع والتعريف به متضمنة جملة من التساؤلات .

أما **الفصل التمهيدي** فعنونته بالتعليم في الجزائر غداة الإحتلال الفرنسي، وقسمته إلى مبحثين، فتطرقت في المبحث الأول إلى التعليم بالجزائر عشية الاحتلال الفرنسي 1830

أما المبحث الثاني تناولت فيه سياسة فرنسا التعليمية بالجزائر قبل 1870.

والفصل الأول عنونته بإستراتيجية التعليم الفرنسية في الجزائر وأثرها 1919/1870، قسمته أيضا إلى مبحثين تناولت في المبحث الأول مؤسسات التعليم الفرنسية بالجزائر، أما المبحث الثاني فكان بعنوان الإستراتيجية الإدارية والقانونية.

والفصل الثاني كان عنوانه التعليم العربي بالجزائر والمواقف المختلفة حوله، قسمته أيضا إلى مبحثين أما المبحث الأول فكان بعنوان التعليم العربي بالجزائر، أما المبحث الثاني فكان عنوانه المواقف حول التعليم العربي بالجزائر.

أنهيت الدراسة بخاتمة كانت عبارة عن جملة من الإستنتاجات، وتبع ذلك بمجموعة من الملاحق لتدعيم ماجاء في فصول الدراسة.

8-نقد المصادر والمراجع :

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

المصادر:

كان أهمها كتاب الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919 الجزء1 للكاتب شارل روبير أجرون الذي اعتمدت عليه في عنصر الخطوات العامة للسياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر بالتحديد مرسوم 1850/07/14 .

-يعرض هذا المصدر المراسيم من منظور السياسة الفرنسية بينما يغيب في الكثير من الأحيان صوت الجزائريين وموقفهم الحقيقي منها.

-على الرغم من تحيزه يبقى مصدرا غنيا بالمعطيات القانونية.

المراجع:

من بين أهم المراجع المعتمدة لدينا كتاب **عبد القادر حلوش** بعنوان سياسة فرنسا التعليمية بالجزائر الذي تطرق كثيرا للتعليم في الجزائر أثناء الوجود الفرنسي بالجزائر.

-يعد من أهم الدراسات الجزائرية التي تناولت التعليم خلال الفترة الإستعمارية، يعتمد هذا المرجع على نقد سياسة الفرنسة والتنصير لكنه لايولي اهتماما كافيا للإحصائيات مقارنة ببعض المراجع الأخرى.

-المرجع ذو قيمة كبيرة في إبراز الطابع الإستعماري للتعليم الفرنسي في الجزائر.

- كذلك لدينا كتاب الدكتور أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي الطبعة01 الجزء 03 الذي تكلم عن واقع التعليم بالجزائر قبل وبعد الاحتلال الفرنسي

كما إعتمدت أيضا على بعض الدراسات السابقة مثل أطروحة الدكتوراه السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962 لرابح دبي،

كما إعتمدت أيضا على رسالة تخرج لمحمد بن شوش المعنونة بالتعليم في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي 1830-1870 مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر

إعتمدت أيضا على بعض المجلات مثل مجلة التعليم الإبتدائي في الجزائر بين المدرسة العربية والكتاتب القرآنية لعومري عبد الحميد .

9-الصعوبات والعراقيل:

خلال دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا بعض الصعوبات أبرزها:

- قصر الفترة المتاحة للبحث فدراسة مثل هذا النوع تتطلب وقت اكبر
- أهم المصادر التي تكلمت في هذا الموضوع كانت باللغة الفرنسية ولم أستطيع الحصول عليها
- إرتباطات العمل وإمكانيتنا حالت دون التنقل من أجل الحصول على وثائق ارشيفية

الفصل التمهيدي:

التعليم في الجزائر غداة الإحتلال الفرنسي

المبحث الأول: التعليم بالجزائر عشية الإحتلال الفرنسي

أولا: مؤسسات التعليم

ثانيا: مراحل التعليم السائدة في الجزائر

المبحث الثاني: سياسة فرنسا التعليمية بالجزائر قبل 1870

أولا: الخطوات العامة للسياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر 1830-1870

ثانيا: أهداف السياسة التعليمية الفرنسية

المبحث الأول : التعليم بالجزائر عشية الاحتلال الفرنسي :

أولا:مؤسسات التعليم بالجزائر:

لقد كان التعليم في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي عام 1830م جزءا لايتجزأ من البنية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، ورغم طبيعته التقليدية إلا أنه أدى دورا محوريا في الحفاظ على الهوية الإسلامية للشعب الجزائري ومن أبرز هذه المؤسسات نذكر: المساجد والكتاتيب إضافة إلى المدارس والزوايا .

1) المساجد:

المسجد هو المكان الذي تؤدى فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة أو العيدن، ويسمى أيضا بجامع الخطبة وقد كانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري، فلاتكاد تجد قرية أوحيا في المدينة بدون مسجد، فقد كان المسجد هو الملتقى للعباد ومجمع للأعيان ومنشط للحياة العلميةوالإجتماعية فهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، حيث أن المسجد هو ذالك الرابط بين أهل القرية والمدينة أو الحي لإنهم يشتركون في بناءه ويشتركون في أداء الوضائف فيه، وقد كان تشييد المساجد عملا فرديا بالدرجة الأولى، فالتقي المحسن هو الذي يقود عملية بناء المسجد والوقوف عليه [1]

أما عن عدد المساجد في هذا العهد، فلانجد إحصائيات دقيقة ومؤكدة فهي تختلف من مصدر إلى آخر ويكون التفاوت أحيانا كبيرا جدا، فمدينة الجزائر تذكر المصادر أنه مع مطلع ق 19 كانت تضم 9جوامع و50مسجدا، بينما إحصائيات أخرى تذكر أنه كان هناك حوالي 13 جامعا كبيرا (جامع خطبة)و109 مسجد [2]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830**، ط01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ج01، ص 246.

[2]- **نفسه**، ص 248.

ورغم وفرة هذه المساجد إلا أنها لم تجد العناية الضرورية وبعضها كان سيئ البناء، والبعض الآخر كان محروما من الأوقاف الضرورية لتجديده [1]

لقد كان لكل مسجد أوقاف خاصة به وعدد من الموظفين للإشراف عليه، فعلى سبيل المثال كان للجامع الكبير بالعاصمة إضافة إلى المفتي والوكيل إمامان للصلوات الخمس ومساعدان للمفتي و19 أستاذا (مدرسا)و18 مؤذنا و8 حزابين لقراءة القرآن الكريم و3 وكلاء أوقاف واحد منهم نائب للمفتي الذي هو الوكيل الرئيسي والثاني وكيل أوقاف المؤذنين والثالث وكيل أوقاف الحزابين و8 منظفين و3 موظفين للسهر على الإضاءة، أما خطبة الجمعة والعيدين فيتولاها المفتي نفسه [2]

2) **الكتاتيب:**

الكتاب جمع كتاتيب أو المكتب كما يسمى أحيانا، وكان يطلق عليه لاسيما في العاصمة "إسم مسيد"[3]وهو بدون شك محرف من تصغير كلمة مسجد ذلك أن الكتاب المخصص عادة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال، كان في الغالب عبارة عن حجرة أو دكان في الأصل أوجناح في مسجد معد للغرض المذكور، بل أن بعض الواقفين كان يكتفي بفتح غرفة في منزله على الشارع يجعلها كتابا للأطفال، وكانت الكتاتيب منتشرة في جميع الأحياء، وكثير منها كان يحمل إسم الحي الواقع فيه فهناك مثلا: مكتب الشماعين، ومسيد القيصرية، وبعضها كان يحمل إسم الزاوية أو الشارع مثل مسيد إبن السلطان، وكتاب زاوية الجامع الكبير، وأحيانا كان المكتب يحمل إسم الواقف أو المؤدب المشهور، مثل مكتب علي باشا، ومسيد الحاج مصطفى،وإذ كان

[1] – أبو القاسم سعدالله، **المرجع السابق**، ص 250.

[2] – **نفسه**، ص 259.

[3] – **نفسه**، ص 277.

المكتب يقع في البادية فهو يسمى "الشريعة" إذ تنصب لذلك خيمة خاصة بتحفيظ القرآن وإقامة الصلوات [1]

لقد كان جميع الجزائريين يرسلون أبنائهم إلى هذه الكتاتيب لأن ذلك يمثل في نظرهم رمزا لإسلام الجميع، غير أن هذه الكتاتيب القرآنية كانت تتميز ببساطة المبنى وقلة الإمكانيات المادية ومعليمها (المشاييخ والطلبة)كانوا من الطبقة الفقيرة يقومون بمهمة تعليم القرآن الكريم قصد الحصول على لقمة العيش بالدرجة الأولى، كما أن الأغلبية من الأطفال في هذه الكتاتيب يقومون بحفظ القرآن الكريم دون فهمه، ونجد العديد من هذه الكتاتيب منتشرة في الجزائر العاصمة وكانت تحمل أسماء مختلفة تدل على مؤسسيهاوالقائمين عليها، وعلى الرغم من الأوضاع المزرية التي ميزت هذه الكتاتيب والأساليب المختلفة التي كانت تتبعها فإنها قامت بدور هام في تحفيظ القرآن الكريم الذي كان أساس الثقافة الإسلامية، إضافة إلى تعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة، ومن هنا نشيد بدور الكتاتيب التي كانت تعد في جيل متعلم ومحصن، محافظا على خصوصيته العربية الإسلامية ومقاوما لشتى أشكال المسيحية [2]

3) **المدارس:**

المدارس العلمية هي مؤسسات ثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية، وكان ظهورها بعد أن توسعت رقعة الدولة الإسلامية وانفصال الشعوب الإسلامية واحتكاكها بشعوب أخرى فأصبحت الحاجة الملحة إلى اقتباس المعارف والعلوم المتنوعة للإستفادة من مختلف المعارف الضرورية لحياة المسلمين الأمر الذي فرض إنشاء هذه المدارس [3]

---

[1]- أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 18.

[2]- **نفسه**، ص18.

[3]- **نفسه**، ص15.

والمدارس كذلك عبارة عن مؤسسات دينية تقدم تعليما في مستوى التعليم الثانوي وتتميز عن الزوايا بطابعها التربوي الذي استبعد جوانب الزهد الذي عرف في الزوايا، وحصرإهتمامه على تعليم مختلف العلوم الأدبية والدينية، إضافة إلى تعليم الحساب وقد إشتهرت المدارس في معظم المدن الجزائرية مثل تلمسان وقسنطينة، والمدرسة أكثر من الكتاب من حيث الهيكل والتسيير والعلوم التي تدرس ومستوى المعلومات المقدمة [1]

ومن خلال تقرير الجنرال **بيدو** أنه كان عدد المدارس في قسنطينة سنة 1837م حوالي 90 مدرسة لم يبقى منها سنة 1847م سوى 30مدرسة، أما الباقي فسقط على يد الإستعمارالفرنسي أو تم تحويل وجهتها لصالحهم فمثلا حولوا جامع وزاوية (مدرسة) سيدي التلمساني إلى جمعية فرنسية-دينية تسمى (سيدات ليون باستور)سنة 1853م[2]

أما في الريف والمناطق غير المحتلة فقد استمرت المدارس القرآنية على أداء وظيفتها في مقاومة عنيدة رغم أحداث المقاومة والثورات المتوالية، يقول الإسكندر **بيلمار** عن موقف الأمير عبد القادر من التعليم: لقد جعل التعليم مهمة أساسية، بإعتباره سلطانا ومسلما كما جعل من مهامه الأساسية رفع شأن الدين والعلم، لكي ينتعش الدين الذي حارب به الفرنسيين، أنشأ الأمير مدارس يتعلم فيها الأطفال الصلوات وقواعد الإسلام والقراءة والكتابة، أما الذين يرغبون منهم في مواصلة التعلم فكان عليهم أن يتوجهوا إلى الزوايا أوالمساجد [3]

في إحصائيات نشرت سنة 1851م جاء أن المدارس القرآنية في الريف بلغت 851 مدرسة وكانت كلها تعلم القرآن والكتابة والقراءة، ويتردد عليها حوالي 10.925تلميذ وهذا بفضل جهود المواطنين لأن الدولة الفرنسية لم تفعل شيئا، بل إن الحروب ومصادرة الأوقاف وإفقار العلماء جعل حركة التعليم تسوء، وفي تقرير رفع إلى رئيس الجمهورية الفرنسية سنة 1851م من قبل وزير الحرب،

---

[1]- حسان صبحي، **العقيدة التربوية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر**، الجزائر،2014، ص223.

[2]- أبوالقاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، ط01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ج03، ص44.

[3]- **نفسه**، ص46.

أنه لاوجود لتعليم فرنسي في الأرياف وأن الأطفال لا يتعلمون سوى القرآن على يد "الطلبة" الذين يدفع الآباء إليهم مبلغا من المال، وأنه لاوجود لمدارس حائطية لذلك وإنما هناك خيام فقط معنى هذا أن التعليم في الأرياف بعد 20 سنة من الاحتلال بقي على حاله: نفس المكان، نفس المنهج، والجديد فيه أن الدولة الفرنسية اغتصبت من السكان مواردهم وشردت معلميهم [1]

4) الزوايا:

الزوايا من حيث اللغة هي جمع زاوية مأخوذة من الفعل زوى وانزوى وذلك أن المتصوفين والمرابطين فضلوا الإنعزال عن ضجيج العمران قصد حصولهم على السكون والهدوء اللذان يناسبان أجواء العبادة،[2] أما من حيث الجانب الإصطلاحي يقصد بها المكان المخصص للفقراء، وقد بلغت نفوذ الزوايا مابين العهد العثماني والفرنسي أوج قوتها مما جعلها محل إقبال العلماء قصد كسب ودها [3]

وقد ذكر سعد الله أن مفهوم الزاوية لايمكن حصره بالجانب الديني فقط، كما تعتقد بعض الطرق الصوفية بل تتعدى ذلك فهي من المؤسسات المتكاملة، فكانت ملاجئ للمسافرين ومكان لإطعام الفقراء وعابري السبيل ومراكز للتعليم، أما من ناحية عددها فهناك إحصاء يرجع إلى سنة 1851م أن عدد الزوايا المنتشرة في الأرياف بلغ 593زاوية يدرس بها حوالي 8.347متعلما، وكان برنامجها هو تعليم الفقه والنحو والتاريخ الإسلامي والأدب، ويدخلها التلاميذ الذين أنهوا المرحلة الأولى (الذين تعلموا القراءة والكتابة وبعض الحساب)[4]

بعد سياسة الهدم التي تعرضت لها الزوايا من طرف الاحتلال الفرنسي في إطار ماكانت تسميه بتوسيع الطرقات من جهة وإقامة مصالح عمومية من جهة، وجدت الزوايا نفسها تحارب على عدة جبهات، ففرنسا كان هدفها من هذا كله هو هدم بعض الزوايا ومصادرة أملاكها، إضافة إلى إنشاء

---

[1]- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط01، ج03،**المرجع السابق**، ص46.

[2]- صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائرتاريخها ونشاطها**، دار البراق، لبنان، 2002، ص299.

[3]- **نفسه**، ص306.

[4]- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط01، ج03،**المرجع السابق**، ص173.

مدارس فرنسية في المدن والارياف لسحب التلاميذ من الزوايا ونشر التعليم الفرنسي، وأخيرا التضييق على الزوايا وفرض برنامج عليهم لايتعدى تحفيظ القرآن دون تفسيره [1]

ثانيا:مراحل التعليم السائدة في الجزائر:

1) التعليم الإبتدائي:

إن هذا النوع من التعليم يقدم في الكتاتيب وكان مفتوحا لكل أبناء الجزائريين بدون استثناء مما أدى إلى انتشار الكتاتيب على نطاق واسع نظرا لإرتباطها الوثيق بالمؤسسات الدينية كالمساجد والجوامع هذا ماجعل نسبة المتعلمين ترتفع بين أبناء الجزائريين [2]

لقد كان هذا التعليم موجها للأطفال الذين يبلغون سن السادسة، ونجد انه إقتصر على الذكور فقط أما الإناث فلاتذهبن إلا نادرا، لهذا نجد ان أصحاب البيوت الكبيرة يجلبون أستاذا معروفا بصلاحه وعلمه لتعليم البنات في القرى الصغيرة، كما أنها توجد خيمة تدعى "الشريعة" خاصة بتعليم الأطفال الذين يجدون صعوبة في الحفظ، أما في المدن الكبرى فكانت هناك مدارس تدعى المكتب أو المسيد، وكانت مدة التعليم الإبتدائي 4 سنوات يتعلم فيها الطفل مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن [3]

2) التعليم الثانوي:

إن التعليم الثانوي كان يقدم في المساجد على عكس التعليم الإبتدائي الذي كان قدم في الكتاتيب، حيث أن الطالب في هذه المرحلة يتلقى مبادئ الفقه واللغة والنحو إضافة إلى الحساب،

---

[1]- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط01، ج03، **المرجع السابق**، ص174.

[2]- بوعزة بوضرساية، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930وانعكساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص127.

[3]- صالح فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال (814ق م – 1962)**، دار ايدكوم للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2013، ج01، ص520.

وكان هذا التعليم من إختصاص الزوايا أيضا، وكانت المواد المدرسة ذو أهمية كبيرة حيث تضمنت تلقين أحكام القرآن،المنطق،التاريخ، والفلك، [1]

إن عدد التلاميذ الذين يتلقون التعليم الثانوي حوالي 3000 تلميذ في كل إقليم، حيث ينال الطالب في النهاية إجازة تشهد له بأنه قد درس جميع العلوم الخاصة بتخصصه، فالإجازة ليست شهادة مكتوبة لكنها تعبير شفوي من المدرس إلى التلميذ حيث يستطيع التلميذ من خلالها تولي وظيفة مؤدب أو كاتب [2]

المبحث الثاني : سياسة فرنسا التعليمية بالجزائر قبل 1870:

أولا : الخطوات العامة للسياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر 1870/1830:

يمكن تقسيم السياسة التعليمية الفرنسية خلال الفترة الممتدة من بداية الإحتلال إلى غاية سنة 1870 إلى 03 مراحل رئيسية هي: **أولا** مرحلة الإحتلال العسكري(1830-1848) **،ثانيا** مرحلة الجمهورية الثانية (1848 - 1852) **وأخيرا** مرحلة الإمبراطورية الثانية.

1) من الإحتلال إلى سنة 1848:

إن موضوع التعليم كسياسة إستعمارية لم يصبح موضوعا للدراسة إلا بعد سنة 1850م، وخاصة في العهد الإمبراطوري الذي تصور بأن التعليم وحده كاف لمزج العناصر البشرية المختلفة (العربي – الأوروبي)وذلك بإختلاط الأطفال في المدارس، وبدأ العمل بهذا في المراحل الابتدائية فتأسست المدارس العربية الفرنسية، وحاولت فرنسا السيطرة على المؤسسات التعليمية الجزائرية وتوجيهها لخدمة مصالحها [3]

---

[1]- بوعزة بوضرساية، **المرجع السابق**، ص127.

[2]- أبوالقاسم سعدالله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)** ،ط03، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص164.

[3]- عبدالقادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص47.

لقد تظاهرت فرنسا أحيانا بأنها لاتنوي القضاء على التعليم الجزائري، بل تريد إصلاحه وتطويره، وهذا تخوفا من غضب الشعب ومقاومته، فإذا كانت قد أسست بعض المدارس فإنها لم تكن تسمح لأي كان أن يلتحق بها خوفا من التطور الفكري للجزائريين، وما ينجر عنه من مخاطر للسياسة الاستعمارية، لهذا توجهت إلى بعض العناصر التي تثق فيها وتعمل لمساعدة استمرار الاستعمار في الجزائر[1]

2) **عهد الجمهورية الفرنسية الثانية 1852/1848**:

لقد تميزت هذه الفترة بإصدار مرسومين لتحقيق سياسة تجهيل الجزائريين فكان :

أ – المرسوم الأول في 1850/07/14م ويخص المدارس العربية الفرنسية (العلمانية) الخاصة بالمناطق المدنية في المدن الكبرى ونص المرسوم على :

* إنشاء 06 مدارس إبتدائية في كل من الجزائر — قسنطينة– وهران – مستغانم وعنابة إضافة إلى البليدة على نفقة الحكومة.

* مجانية التعليم الفرنسي ويقوم بتأطيرها معلم فرنسي .

* يعين الحاكم العام بإقتراح من والي العمالة منصب المدير ومساعد المعلم شرط أن يكون مسلم ويتقن اللغة العربية .

* إنشاء 04 مدارس للبنات في كل من الجزائر– قسنطينة– عنابة ووهران تؤطرهم مديرة ومعلمة ومساعدة مسلمة بنفس الشروط السابقة، يتعلمن فيها العربية والفرنسية إضافة إلى الحساب والخياطة.

* فتح مدارس للكبار في الجزائر – قسنطينة ووهران مدة الدراسة فيها 03 أيام في الأسبوع مواد التعليم هي العربية – الفرنسية إضافة للحساب والتاريخ .

* يشرف على المدارس شيخ البلدية قاضي الصلح وعضو يعين من العمالة إلى جانب هيئة مكلفة بالتفتيش والمراقبة .

[1]– عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص48.

* ترسل التقارير كل 03 أشهر عن حالة المدرسة إلى عامل العمالة ثم إلى الحاكم العام الذي يؤشر عليها مع الملاحظة .

* مرتبات الموظفين هي 1200 فرنك سنويا للمدير وعلاوة بنصف المرتب وعلاوة فرنك لكل تلميذ مواظب ثلثيها للمدير وللمعلم أما المعلم المساعد يتقاضى 600 فرنك سنويا .[1]

ب- أما المرسوم الثاني فكان في 1850/09/30م ويخص تأسيس وتنظيم المدارس العربية الإسلامية ونص المرسوم على :

* إنشاء 03 مدارس وخصصت لكل عمالة مدرسة فكانت الأولى في قسنطينة أما الثانية فكانت في تلمسان والثالثة كانت بمدينة المدية،ثم تحولت إلى البليدة سنة 1856م ثم إلى الجزائر 1859م .[2]

* لم يكن إختيار هذه المدن أمرا عشوائيا فمدينة تلمسان كانت معروفة بالمدارس والمساجد كما أنها مدينة العلماء وعاصمة مملكة الزيانيين القديمة والأمر نفسه بالنسبة لقسنطينة التي إشتهرت بالعلماء ،ولم تكن عاصمة بايلك التيطري في العهد العثماني أقل شأنا منهم واشتهرت أيضا بمحافظتها على تقاليدها العربية الإسلامية .[3]

* بالنسبة لأسماء هذه المدارس فقد خضعت كما ذكر أبو القاسم سعد الله لعدة اعتبارات، فمن حيث الإشراف عليها فهي "مدارس حكومية رسمية"، أما من حيث البرامج والأهداف فقد كانت تسمى "بالمدارس الفقهية"، ولكن هذه التسمية تنطبق على الفترة الأولى من إنشائها فقط،

---

[1]- شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871- 1919**، تر:حاج مسعود وأبكلي، دارالرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ج01، ص 601.

[2]- إبراهيم مهديد، **القطاع الوهراني مابين (1850م – 1919 م) دراسة حول المجتمع الجزائري**, منشورات دارالأديب، ص 20.

[3]- أبوالقاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط01،ج03، **المرجع السابق**، ص 393.

وبعد أن عرفت تعديلات في برامجها وصارت الأولوية فيها للمواد المقدمة باللغة الفرنسية أصبحت تسميتها بالفقهية لا تصلح والأولى أن تسمى بالشرعية .[1]

3) **عهد الإمبراطورية الثانية 1870/1852:**

ضل التعليم الخاص بالجزائريين ضعيفا في عهد الإمبراطورية الثانية، وقد شهد إنتشارا أوسع مقارنة بالفترات السابقة بالرغم من إصدار مراسيم وقوانين للتحكم فيه وتوسيعه على الطريقة التي تريدها سلطات الإحتلال فقاموا بإصدار مرسوم 1863/10/31 م ينص على: تأسيس منصب مفتش عام للمؤسسات التعليمية الخاصة بالجزائريين، فأصبحت هناك 18 مدرسة سنة 1864 م يتردد عليها حوالي 646 تلميذ، وإزداد عدد هذه المدارس ليبلغ 36 مدرسة في الجزائر ككل سنة 1870م يتردد عليها أزيد من 13000 تلميذ (منهم 50 إناث).[2]

لقد تطور الإهتمام بالتعليم في سنة 1865م، أي بعد زيارة نابليون الثالث إلى الجزائر، ومن خلال هذه الزيارة إقترح الحاكم العام ماك ماهون بموافقة مدير التربية والتعليم بالجزائر السيد دولاكروا أن تكون البرامج التعليمية في المدارس العربية الفرنسية مشابهة لنظيرتها في المدارس الفرنسية بفرنسا مع إعطاء مكانة للغة العربية والتعليم الإسلامي، إن محاولات ماك ماهون كانت فاشلة لأن الشعب الجزائري إستمر في مقاومته للمدرسة الفرنسية التبشرية، التي تجاهلت وتناست اللغة العربية واستمرت في عدائها الشديد للتعليم الإسلامي الذي يمثل عقبة إستمرار توسعها [3] .

ثانيا:أهداف السياسة التعليمية الفرنسية:

1) **الفرنسة:**

تهدف هذه السياسة إلى محاولة طمس هوية الجزائريين من خلال إبعادهم عن لغتهم الأم وإستبدالها بلغة المستعمر، وذلك لبدأ عملية تغيير جذرية في الجزائر أرضا وشعبا لتكون فرنسية

---

[1]- أبوالقاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط01،ج03،**المرجع السابق**، ص368.

[2]- عبدالقادر حلوش، **المرجع السابق**، ص51.

[3]- عبدالقادر حلوش، **المرجع السابق**، ص52.

خالصة، ونعني بالفرنسة إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية حتى ينسى الجزائريين بمرور الزمن لغتهم العربية وثقافتهم القومية ويستبدلونها بلغة وثقافة المستعمر، وكان الهدف من هذه السياسة صبغ البلاد بصبغة فرنسية حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها العربية الاسلامية، وبهذه الطريقة تصبح الجزائر أسهل انقياد وأكثر قابلية لسياسة الفرنسة .[1]

لقد جاء في أحد التعليمات التي صدرت أوائل أيام الاحتلال عقب الشروع في تنظيم إدارة الجزائر ما يلي« **إن ايالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية والعمل الجبار الذي يترتب علينا انجازه وهي السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي بالتدريج إلى أن تقوم مقام اللغة الدارجة** ».[2]

أما قانون 1848 اعتبر الجزائر قطعة فرنسية تخضع للقوانين الفرنسية وأنها امتداد لفرنسا، فهذه السياسة أدت لتغيير وجه الجزائر العربي فلم تسلم الإدارة ولا الثقافة ولا حتى أسماء المدن والشوارع .[3]

ويمكن بصفة عامة إجمال الخطوط العامة لسياسة الفرنسة في التعليم والثقافة في الأمور التالية :

* إعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.
* محاربة اللغة والثقافة العربية محاربة عنيفة .
* فرنسة التعليم في جميع المراحل .[4]

2) **التنصير**:

كان الإستعمار الفرنسي في الجزائر يهدف إلى غايتين أساسيتين هما غزو الأرض ثم غزو الأفكار (الغزو العسكري والغزو الفكري)، أوكلت مهمة الغرض الأول للعسكريين بينما أسند

---

[1]- عبدالقادرحلوش، **المرجع السابق**، ص63.

[2]- رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931م-1956م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص106.

[3]- عبدالقادر حلوش، **المرجع السابق**، ص64.

[4]- رابح تركي، **المرجع السابق**، ص107.

الغرض الثاني لرجال الدين، وأثناء الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م إصطحب الفرنسيون معهم رجال الدين ليكتمل الغزو العسكري والفكري،إن كل فرنسي من حاكم ومحكوم ووزير كانوا يأملون ويتطلعون أن يعقب الإنتصار العسكري إنتصار المسيحية، فعند سقوط الجزائر في جويلية عام 1830م صرح الجنرال **دوبرمون** للقساوسة ورجال الكنيسة " **إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ولنأمل أن تنبع قريبا الحضارة التي إنطفأت في هذا الربوع** " .[1]

وفور سقوط الجزائر أمر العسكريون جيشهم بتحويل المساجد إلى كنائس وكذا إلغاء شرعية الأعياد الوطنية والإستيلاء على الأوقاف وإلحاقها بالإدارة الفرنسية لضرب التعليم العربي الإسلامي، كما فسحوا المجال للمبشرين لإرجاع الشعب لحضيرة الدين المسيحي .[2]

3) الإدماج:

لقد أعتبرت المدرسة الوسيلة التي تدخل الجزائريين في الحضارة الفرنسية، وتحقق بسهولة التحكم فيهم، ويؤكد ذلك ماأشار إليه الجنرال **هوت بول** في 1850م إذ يقول: " **إن أنجع الوسائل لإقرار الأمن هو إدماج الجزائريين في المسيحية**"، وكان هدف الاستعمار هو تكوين مجتمع فرنسي في الجزائر يكون خاضعا ومستجيبا لحاجياته، وحاول ذلك باستعمال سياسة الحرب والتدمير والتجويع، وجاء بعد ذلك بشتات من الأوروبيين الذين قدمت لهم المساعدات والتسهيلات الكثيرة، ثم لجأت فرنسا إلى إدماج ملكيات الجزائريين وذلك بقوانين جديدة، كذلك عملت على القضاء على نظام الحبوس ذي الطابع الاقتصادي الاجتماعي التضامني ، وهكذا تدهورت أوضاع الجزائريين وإنتشرت البطالة فأعتقد الإستعمار أن هذه الطريقة ستؤدي إلى إكراه الجزائريين وقبولهم بفكرة الإندماج، لكنه لم يفلح في ذلك [3]

---

[1]- عبدالقادر حلوش، **المرجع السابق**، ص66.

[2]- **نفسه**، ص67.

[3]- شارل روبير أجرون، **المرجع السابق**، ص582.

الفصل الأول:

إستراتيجية التعليم الفرنسية في الجزائر وأثرها 1919/1870

المبحث الأول: مؤسسات التعليم الفرنسية في الجزائر

أولا: الهياكل التعليمية الفرنسية بالجزائر

ثانيا: العنصر البشري

المبحث الثاني: الاستراتيجية الإدارية والقانونية

أولا: المراسيم التنظيمية لمؤسسات التعليم الفرنسية بالجزائر

ثانيا: أثر السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر

المبحث الأول: مؤسسات التعليم الفرنسية بالجزائر:

أولا: الهياكل التعليمية الفرنسية بالجزائر:

عرفت الجزائر بعد سقوط الإمبراطورية الثانية وقيام الجمهورية الثالثة في 1871م إنهيار المدارس العربية الفرنسية، فقد أصبح التعليم يحظى به الكولون الذين كانوا ضد تعليم الجزائريين بدعوى أنه يشكل عائقا لإستمرار هيمنتهم الإقتصادية والسياسية، وفيما يلي أبرز المؤسسات التعليمية الفرنسية بالجزائر.

1-المدارس الإبتدائية:

بعد سقوط الإمبراطورية الثانية وبعد قمع ثورة ،1871 ، تحدد بشكل أكبر مصير الجزائر المستعمرة، حيث تم إحلال السلطة المدنية بدل الحكم العسكري في المناطق الشمالية، بينما بقي الحكم العسكري في الجنوب، وبهذا تبدأ المرحلة الثانية للسياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر . إن انحصار الحكم العسكري في الجنوب أي في المناطق التي بها جزائريون فقط، يرضي المستوطنين الذين اعتبروا الجنود موالين للجزائريين؛ فقد شكلوا في نظرهم عقبة أمام تقدم الاستيطان، وبهذا سهل عليهم الوقوف ضد أي مشروع يهدف إلى تعليم الجزائريين. هذه السياسة أدت إلى ظهور مدرسة الأهالي، مما أفرز شكل من أشكال التمييز المدرسي على أساس عرقي[1]

تسبب الإهمال المتعمد من طرف البلديات لتعليم الجزائريين إلى تقلص عدد المدارس العربية الفرنسية، حيث أصبح عدد المدارس في سنة 1873 حوالي 26 مدرسة، ثم تقلص في سنة 1876 إلى 21 مدرسة ليصبح عددها 16 مدرسة في عام 1880 وصاحب هذا تناقص عدد التلاميذ في

[1]- عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص 128.

هذه المدارس، فمن 13000 تلميذ سنة 1870 أصبح عددهم 3172 سنة1880منهم 2714 ذكور، و358 إناث[1]

وفي جويلية سنة 1883م تم إنشاء 59 مدرسة جديدة (29 مدرسة في الجزائر و23 بعمالة قسنطينة) والجدول التالي يوضح لنا عدد التلاميذ المتمدرسين .[2]

2-المدارس الثانوية:

لم يسلم التعليم الثانوي من التقهقر الذي حصل للتعليم الابتدائي، ففي 28/10/1870 صدر مرسوم من الحاكم العام دوقايدون ألغى بموجبه المعاهد العربية الفرنسية ذات المستوى الثانوي، وألحق طلابها بثانوية الجزائر ومعهد قسنطينة مع فصل التلاميذ الجزائريين عن الأوروبيين، كما مست هذه السياسة المدارس الإسلامية الحكومية[3]

واشتمل التعليم الثانوي في الجزائر على ثلاث ثانويات في الجزائر العاصمة وقسنطينة لكنها كانت لأبناء المستوطنين الأوربيين وكان حظ الجزائريين فيها قليلا جدا، حيث إنخفض عددهم في ثانوية الجزائر العاصمة من 154 إلى 58 تلميذ خلال سنتي 1872م 1873م، وذلك يرجع إلى عدم إيجاد الإدارة الفرنسية لمناصب شغل وخلق وضائف لهذه الفئة القليلة من المتعلمين الجزائريين ما جعلها تشرع في تخفيض عددهم وتشجيع التعليم الفرنسي الذي اعتبره الجزائريين المسلمين خطر عليهم وعلى هويتهم العربية الإسلامية، وقد انعكست هذه السياسة سلبا على تناقص عدد الطلاب

---

[1]- رابح دبي، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودورجمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1862**، دراسة نظرية تحليلية، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، د الطيب بلعربي، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2010-2011، ص 71.

[2]- أنظر الملحق رقم 01 في قائمة الملاحق .

[3]- عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص 132.

خاصة بعد 1880م بفعل زوال المدارس العربية الفرنسية والجدول التالي يوضح عدد الطلاب الملتحقين بالمعاهد العربية الفرنسية[1]:

وإعتبرت الصحافة الإستعمارية تأسيس هذه المعاهد من أكبر الأخطاء في سياسة فرنسا التعليمية، فبعد تغيير الحكم في الجزائر من العسكري إلى المدني تلقت هذه المعاهد معارضة شديدة من طرف المستوطنين بهدف إلغائها وإلحاقها بالثانوية الفرنسية، وقد كان الإلتحاق بهذه المعاهد وفق شروط ولايحق لغير المتجنسين .[2]

بينما يرى أحد أنصار إدماج الجزائريين حضاريا أن قرار إلغاء المعهدين سنة1871م هو عمل تعصبي وأنه كان من المفروض زيادة عدد هذه المعاهد لتتوسع وتنتشر في الجزائر وتستقطب عدد أكبر من الشبان الجزائريين الذين يمكن لفرنسا أن تستغلهم لصالحها، ويرى كذلك ضرورة إدراج اللغة العربية ضمن برامج الثانويات الفرنسية لأنها واجهة حتى على الفرنسيين الذين سيحتاجونها عند السفر إلى الجنوب في الصحراء والسودان،[3] فبعد ثورات 1871م أدركت فرنسا أهمية المدرسة في إبعاد الأهالي الجزائريين عن هذه الثورات وجعلهم سكان مسالمين، حيث يساهم هذا التعليم في تحسين ظروفهم الإجتماعية والإقتصادية [4]

3- التعليم العالي:

لم تكن نشأة التعليم العالي في الجزائر مرتبطة ببداية القرن العشرين، سواء بإنشاء جامعة الجزائر سنة 1909[5]، أو بصدور قانون 20 ديسمبر 1879 الذي أقرَّ إنشاء ثلاث مدارس عليا

---

[1]- أنظر الملحق رقم 02 في قائمة الملاحق .

[2]- شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى حرب التحرير 1954**، دارالأمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2010، ج02 ص 244.

[3]- شارل روبير أجرون، **المرجع السابق**، ص 245.

[4]- شارل روبير أجرن ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، ج1،**المرجع السابق**، ص 616.

[5] أنظر الملحق رقم 03 في قائمة الملاحق .

للتعليم (مدرسة الآداب، الحقوق، والعلوم)، بل إن جذوره تعود إلى مرسوم 4 أوت 1847، الذي نصَّ على تأسيس مدرسة تحضيرية في الطب والصيدلة.

وترجع أولى المبادرات العملية لتجسيد هذا التوجه إلى سنة 1849، حين أقدمت مؤسسة الطب في الجزائر على طرح مشروع لتدريس الطب ضمن إطار تعليمي عالي، غير أن التعليم العالي في تلك الفترة كان لا يزال في مراحله الأولى إذ لم تكن المنظومة التعليمية قد تجاوزت حدود التعليم الإبتدائي والثانوي ، حيث لم يكن في الجزائر سوى خمسين مدرسة ابتدائية، ومدرسة ثانوية واحدة فقط.[1]

أ-إنشاء مدرسة الطب:

في سياق التطور التدريجي الذي عرفه قطاع التعليم الابتدائي والثانوي لدى الجالية الفرنسية بالجزائر، برزت فكرة إنشاء مؤسسة للتعليم العالي في المجال الطبي منذ سنة 1854، غير أن هذا المشروع لم يعرف طريقه إلى التنفيذ الفعلي إلا بموجب المرسوم المؤرخ في 4 أوت 1857، وقد نصّ هذا المرسوم على تأسيس مدرسة تحضيرية في الطب والصيدلة، حيث شرعت هذه المدرسة في أداء وظائفها التعليمية بتأطير من 8أساتذة دائمين وأربعة مؤقتين، كمااستفادة هذه المدرسة من الامتيازات الممنوحة للمدارس التحضيرية للطب المعتمدة في فرنسا، وبموجب مرسوم 10 أوت 1877، تم تعزيز الإطار التنظيمي لهذه المدرسة، حيث تقرر رفع عدد أساتذتها إلى أحد عشر أستاذًا دائمًا، مع تحسين وضعياتهم المالية من خلال زيادة الرواتب الشهرية.[2]

---

[1]- عبيدة بوقطوش-نريمان بلفيل، **استراتيجية التعليم الفرنسي في الجزائر 1879-1962**، مذكرة لنيل شهادة الماسترفي تاريخ المغرب العربي المعاصر، إشراف د عبد الكريم قرين، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08ماي 1945، قالمة، 2021-2022، ص54.

[2]- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط01، ج03،**المرجع السابق**، ص 305.

ب– تأسيس مدرسة العلوم:

تأسست المدرسة العليا للعلوم بالجزائر سنة 1879، على غرار مدرستي الآداب والحقوق، ثم تحوّلت إلى كلية سنة 1909 مع إنشاء جامعة الجزائر، وقد اقتصرت في بداياتها على تسعة أساتذة مكلّفين بإلقاء الدروس، إلى جانب ستة مكلفين بالأعمال التحضيرية، وقد اعتمدت المدرسة برنامجاً مطابقاً لما هو معمول به في نظيرتها بفرنسا، غير أنّها لم تكن تمنح شهادة الليسانس، إذ كان يتعيّن على الطالب الجزائري التوجّه إلى فرنسا للحصول عليها، إلى غاية تأسيس جامعة الجزائر، ومن جهة أخرى كانت المدرسة تمنح شهادات أدنى من الليسانس، وركّزت في برامجها على مجالات ذات صلة بالواقع المحلي، كالفلاحة، والبيئة الصحراوية، واستخدام الكهرباء. ويُلاحظ أنّ عدد الطلبة الجزائريين في هذه المؤسسة ظلّ محدوداً مقارنة بالفرنسيين.[1]

ج– تأسيس مدرسة الآداب:

كانت بدايتها سنة 1879م وقد تشكلت هذه المدرسة من 8 مقاعد للتدريس في مختلف الفروع، إضافة إلى أساتذة محاضرين في المواد التي تخص اللغة والآداب الشرقية، ومن أوائل المدرسين بها هو هوداس، حيث تولى منصب تعليم اللغة العربية.[2]

تحتوي المدرسة العليا للآداب على جزئين جزء مطابق لكليات الآداب الموجودة بفرنسا وجزء مشابه لكليات اللغات الشرقية، فقد كان يدرس بها الفلسفة والتاريخ والآداب الفرنسية والأجنبية واللغات والآداب القديمة والجغرافيا، بالإضافة إلى الآداب واللغة العربية والآداب واللغة الفارسية وتاريخ

---

[1]- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي1830–1954**، ط01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ج07، ص 292

[2]- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي1830–1954**، ط01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ج06، ص 27.

شعوب الشرق وتاريخ وحضارة الشعوب الإسلامية ، وتمنح المدرسة دبلوم الليسانس في الآداب بعد إجراء الامتحانات النهائية بفرنسا ، كما تمنح دبلومات كفاءة في اللغة العربية واللغة القبائلية .[1]

د- تأسيس مدرسة الحقوق:

كانت مدرسة الحقوق تخضع لنفس التنظيم المطبق بكليات الحقوق بفرنسا، ماعدا بعض الفروق والإختلافات في بعض التخصصات ذات الصلة بالجزائر، وكان الطلبة يتوجون في آخر مسارهم الدراسي بدبلوم اليسانس في الحقوق بعد إجرائهم للإمتحانات النهائية بفرنسا، إلى جانب أن المدرسة كانت تمنح دبلومات في الكفاءة والمحاماة وكتابة الضبط ودبلوم محضر قضائي .[2]

4- التعليم المهني والتقني :

لقد اتسم التعليم الفرنسي في الجزائر خلال مختلف مراحله بطابع نفعي، إذ صُمم ليخدم حاجيات الإدارة الاستعمارية ويُوجه نحو إعداد اليد العاملة الماهرة لخدمة الاقتصاد الكولونيالي، لاسيما في قطاع الفلاحة وتربية المواشي، فقد خصصت لكل مدرسة تقريبًا أراضٍ زراعية تُستغل في تعليم التلاميذ تقنيات الزراعة، من حرث وغرس وجني للمحاصيل، إلى جانب دروس نظرية ذات طابع توجيهي ترسّخ ثقافة العمل اليدوي وتحثّ على الارتباط بالأرض بعد مغادرة المدرسة، بهدف تكوين فلاحين منتجين يسهمون في تدعيم البنية الاقتصادية للمستعمر.[3]

ومن بين النماذج البارزة لهذا التوجه المدرسة المهنية بعين الحمام بمنطقة زواوة، التي كانت تحت إشراف البعثات التبشيرية الكاثوليكية ممثّلة في الآباء والأخوات البيض، ويُعد مرسوم 18 أكتوبر

---

[1]- بغدادخلوفي، **التعليم العالي بالجزائر أثناء الحقبة الإستعمارية**، «مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتارخ»، الرمركز الجامعي نورالبشير، البيض، العدد10، 2015، ص 169.

[2]- بغداد خلوفي، **المرجع السابق**، ص 169.

[3]- محمد بن شوش، **التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1870)**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د بن يوسف التلمساني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعةبن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008، ص 79.

1892م محطة تنظيمية هامة في هذا السياق، إذ نصّ على استحداث مناصب ومؤسسات تعنى بالتكوين الفلاحي والفني، بما يخدم أهداف السياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر.[1]

كما أن التعليم التقني كان قليل الإنتشار ولم يحتل الجزائريون سوى مكانة محدودة مثل مايظهر في المثال التالي الخاص بالتعليم الزراعي.[2]

ثانيا: العنصر البشري:

1- هيئة التدريس :

البرنامج التعليمي المعتمد بالمدارس الجزائرية خلال الاستعمار كان نسخة مطابقة للبرنامج الفرنسي، بموجب القرار الوزاري المؤرخ في 19 جانفي 1887م، حيث وجه بالأساس لتكوين التلاميذ الجزائريين المسلمين وفق المناهج الفرنسية.

أ- اللغة الفرنسية:

لقد اعتمدت المدرسة الاستعمارية في الجزائر على اللغة الفرنسية كأساس للتعليم، باعتبارها وسيلة للتأثير على الأهالي، ولتسهيل التواصل والتقارب بين الفرنسيين والجزائريين المسلمين، لذلك ركّز[3] المنهاج الدراسي بالدرجة الأولى على تعليم الفرنسية، فالتعليم المدرسي ركز أولا على تعليم الفرنسية وفي هذا الصدد يقول ف. بويسون(F.Buisson) جوان 1887م، في المجلة البيداغوجية : " **تعليم السكان الأهالي هو أولا تعليم لغتنا** "ويقول مضيفا : " **لما يتكلم الأهالي لغتنا، يصبحون شبه فرنسيين، فالتعليم يجب أن ينتشر في أوساط السكان المسلمين باللغة الفرنسية التي تعد وسيلة للتبادل بيننا ولتوصيل الأفكار** . "

---

[1]- ليلى سعداوي، **التعليم في الجزائر بين المناهج الدينية العثمانية والمناهج التبشيرية الاستعمارية**، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مجلد03، عدد01، 2022، ص 110.

[2]- أنظر الملحق رقم 04 في قائمة الملاحق.

[3]- يوسف حميطوش، **المدرسة الفرنسية في الجزائر ودورها في تكوين النخب**، ع16، دت، ص 172.

فالتعليم بالفرنسية إعتبر على أنه حامل للأفكار التي تعرف الحضارة الفرنسية، وتنغرس في عقولهم، وتسيطر عليهم، وتجعلهم يتقبلون فرنسا بطرق سلمية، وهكذا تعود الطفل الجزائري المسلم على أن اللغة الفرنسية هي اللغة الأم، ولغة العلم والحضارة، وعلى التفكيربها مباشرة وفي هذا الصدد يرى السيد شيير : (Scheer) أن " الطريقة المباشرة والملائمة تتمثل في إظهار الأشياء والصور دون اللجوء إلى الترجمة، فأطفال الأهالي يجب أن يتعلموا الكلام والتفكير بلغة جديدة لهم دون المرور على اللغة الأم والأصلية.

وهكذا فإن هذه اللغة سوف تحدث القطيعة وتحمل حضارة أخرى وتحل محل الأولى (لغة الأم) . فيقول جول فيري في هذا الشأن :"يكفي أن نتحكم في لطفل الجزائري المسلم حتى سن الرابعة عشر فقط، دون أن نعلمهم كل البرامج التعليمة، وأن نركز فقط على اللغة الفرنسية ومن خلال اللغة الفرنسية يكتشف الأطفال الجزائريون المسلمون حضارة فرنسا.

وعليه فعلى المعلمين أن يخاطبوا التلاميذ مباشرة ويعلمهم التكلم والتفكير باللغة الفرنسية.[1]

ب- التاريخ والجغرافيا:

ركز المنهاج الاستعماري الفرنسي في تدريس التاريخ على إبراز الفينيقيين والرومان باعتبارهم مؤسسي الحضارة في الجزائر، متجاهلًا ومشوها للفترة العربية العثمانية التي صورت كمرحلة فوضى وتخريب، وقد استهدف هذا التوظيف للتاريخ ترسيخ قطيعة الجزائري مع ماضيه الحضاري وإضعاف وعيه بذاته، في مقابل تقديم الفرنسيين كورثة للرومان ومواصلين لدورهم "التحضيري" في البلاد.

لقد كان الأطفال يتعلمون تاريخ البلد الأم فرنسا الجمهورية الديمقراطية، مع تمجيد عظمة فرنسا وإنسانيتها وحضارتها ، وكذا الثورة الفرنسية، وإنتصار فالمي على البروسيين والتعريف بنابوليون وروسو وفولتير. فضلا على القول بأن الأمة الجزائرية غير موجودة في التاريخ، مع عدم التركيز على ماضي الجزائر، بل التركيز على تاريخ فرنسا فقط، وتعليم الأطفال بأن أصول الجزائريين هم الغاليون. فيتم

[1]- يوسف حميطوش، **المرجع السابق**، ص 173.

تعليمهم تاريخ آخر غير تاريخهم الحقيقي، بشكل يحدث قطيعة بين جيل من الأطفال الجزائريين المسلمين و أجدادهم وماضيهم.

- أما في مادة الجغرافيا: فإن التركيز يتم على أهمية موقع فرنسا الجغرافي، وقوتها في العالم. وفي هذا فالمعلم سانت كالبر (St-Calabre) بمدرسة بقسنطينة، طالب بأن تركز الدروس على: "عدم إبراز آسيا أو أمريكا ولكن أوروبا ، وعلى أن أكبرقوة ليست الصين أو الو م أ ، بل فرنسا وأن أول مدينة في العالم هي باريس .[1]

ت– التربية المدنية:

فيما يتعلق بالتربية المدنية، تم التركيز على تعليم شعار الثورة الفرنسية: "الحرية، الأخوة المساواة " ، وعلى تبني قيم الديمقراطية والجمهورية وحب فرنسا والولاء لها ، والتركيز على ، وأنه من قيم الوطنية، بالقول :" الوطن هو فرنسا كلها الواجب التضحية في سبيل هذا الأخير .فمن خلال ذلك، كانت فرنسا تهدف إلى زرع قيمها الحضارية في عقل الطفل الجزائري المسلم وحب الوطن الفرنسي والذوذ عليه حتى أن الأطفال كانوا يلقنون النشيد الوطني الفرنسي "لمارسياز(La Marseillaise) .[2]

2– الطلبة الجزائريين والأجانب:

رغم كثافة السكان الجزائريين، فقد كانت نسبة التمدرس بين الجزائريين المسلمين ضعيفة جدا، بسبب السياسات التمييزية، وصعوبة الولوج إلى المدارس، وتهميش التعليم العربي الإسلامي، فكان التعليم الاستعماري موجها لنخبة صغيرة من "الأهالي"، بهدف إدماجهم جزئيا دون تمكينهم الفعلي.

ومن خلال هذا نلاحظ هذا الفرق في الثانويات والمعاهد لأن التعليم الثانوي مر بنفس الظروف التي يعيشها التعليم الأهلي بصفة عامة حيث تشير إحصائيات سنة 1887م – 1886م إلى مجموعة عدد التلاميذ في الطور الثانوي2769تلميذ منهم 101 تلميذ جزائري من مجموع

[1]- يوسف حميطوش، **المرجع السابق**، ص 174.

[2]- نفسه، ص 175.

3.262.422 ساكنا بينما قدر عدد الأوروبيين القاطنين بالجزائر 434.831ساكنا وهذا دليل صارخ على عدم تكافؤ الفرص بين الطرفين وبين أن التعليم الأهلي كان حكرا على أبناء العائلات الأرستقراطية وفي انخفاض مستمر حيث كان عددهم سنة 1876م، 226 تلميذ ثم انخفض إلى العدد المذكور سابقا مما يؤكد مرة أخرى أن هؤلاء التلاميذ المتبقين هم أبناء هذه العائلات وكانت السياسة الاستعمارية رفضت تقديم التعليم للجزائريين مثل رفضها لهم حمل السلاح وسارت السياسة الفرنسية على هذا الطريق تخفيض عدد التلاميذ في التعليم الثانوي قدر الإمكان خاصة بعد أن ظهر المتعلمين هم أشد أعداء للاستعمار.[1]

- والجدول التالي يبين إستمرار انخفاظ عدد الطلبة الجزائريين والأوروبيين سنة 1897و1898م[2].

- أمابالنسبة للإبتدائي :

شهدت الفترة بين 1898 و1908 استمرار ضعف التمويل الموجه للتعليم العمومي في الجزائر، رغم السياسة الجديدة التي انتهجها الحاكم العام شارل جونار، والتي سعت إلى استقطاب نخبة مثقفة موالية لفرنسا، فقد عمل على إدماج بعض المؤلفات الإسلامية الجزائرية في مناهج التعليم الأهلي، وشجع إحياء التراث والفن المعماري الإسلامي، كما حرص على التقرب من المثقفين المتخرجين من التعليم الحر ودعم مساهمتهم في التدريس بالمساجد.

وسعى أيضا شارل جونار إلى ترسيخ السيطرة الفرنسية عبر المدرسة باعتبارها وسيلة أساسية لإخضاع الجزائريين وتكوين نخبة موالية، غير أن الواقع ظل متسما بتدهور التعليم نتيجة تراجع عدد المدارس وضعف الموارد المالية المخصصة له، فقد انخفضت نسبة القروض من 9.77% سنة

[1]- عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، المرجع السابق**، ص 188-189.

[2]- أنظر الملحق رقم 05 في قائمة الملاحق.

1893، وهي مرحلة انتعاش نسبي، إلى 2.37% سنة 1896، ثم تراجعت أكثر لتبلغ 1.5% سنة 1918، مما يعكس استمرار الأزمة حتى خلال الحرب العالمية الأولى.[1]

-الجدول التالي يوضح عدد الأقسام والتلاميذ مابين سنة 1900و1910م.[2]

المبحث الثاني: الإستراتيجية الإدارية والقانونية :

أولا: المراسيم التنظيمية لمؤسسات التعليم الفرنسية بالجزائر :

لم تولِ السلطات الاستعمارية الفرنسية اهتماما كبيرا بتعليم الجزائريين خلال الخمسين سنة الأولى من الاحتلال، إذ غابت عنها سياسة تعليمية واضحة وممنهجة، واقتصرت على تجارب متفرقة لم تحقق نتائج تُذكر، نتيجة انشغال الإدارة الاستعمارية بإخماد الثورات الشعبية وبسط سيطرتها العسكرية. غير أن هذه التجارب بدأت تنضج تدريجيًا، لتأخذ طابعًا أكثر تنظيمًا ابتداءً من سنة 1883، حيث صدرت سلسلة من المراسيم التي شكّلت الإطار القانوني للتعليم في الجزائر المستعمرة من أبرزها مرسوم 1883 ومرسوم 1887 إضافة إلى مرسوم 1897م

1-مرسوم 1883:صدر هذا المرسوم نتيجة التقارير التي وصلت لجول فيري، والتي أجمعت كلها على سوء أوضاع التعليم والخراب الذي وصل إليه في السبعينات، هذا المرسوم أول إجراء قانوني ينظم التعليم العمومي الإجباري في الجزائر بشكل عام .[3]

من أهم قرارات هذا المرسوم :[4]

* تلزم البلديات على تأسيس مدرسة أو مدارس مجانا للأطفال الأوروبيين والأهالي على حد سواء المادة (1 ، 2 ، 3 ، (4) .

---

[1]- عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص 215.

[2]- أنظر الملحق رقم 06 في قائمة الملاحق.

[3]- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ط01، ج3، **المرجع السابق**، ص 343.

[4]- عبدالقادر حلوش، **المرجع السابق**، ص ص 141-142.

* يؤسس نفس التعليم ونفس المدارس لكل من الأطفال الأهالي والأوربيين في البلديات كاملة السلطة والبلديات المختلطة (المادة 38 إلى (41)

* يثبت مبدأ إجبارية التعليم والزاميته.

* علمانية التعليم وضمان حرية الفكر عند التلاميذ (المادة: 35).

* تؤسس ثلاثة أقسام للمعلمين موجهة لتحضير الأهالي إلى وظائف التعليم (المادة: 36).

* إحداث كتب خاصة بالتعليم الأهالي (المادة: 37).

* أن يكون التعليم الإبتدائي من كلا الجنسين للذين تتراوح أعمارهم من 6 سنوات إلى 13.

2-مرسوم 1887:

شكل مرسوم 1883 الأساس القانوني للتعليم العمومي في الجزائر، وتدعم بمرسوم 2 جانفي 1885 الذي نص على إنشاء المدارس الرئيسة والتحضيرية في البلديات المختلطة وتلك كاملة الصلاحيات، وفق نفس الشروط المعمول بها سابقًا. واستُكملت هذه التنظيمات بمرسومي سنة 1887؛ إذ جاء مرسوم 8 نوفمبر لتنفيذ قانون 30 جانفي 1886 الخاص بتنظيم التعليم الابتدائي، بينما نظم مرسوم 9 جانفي التعليم العمومي والخاص الموجه للجزائريين، مع تصنيف المدارس المفتوحة داخل التجمعات الأهلية إلى ثلاث فئات.[1]

- مدارس التعليم العام العادية: يشرف عليها فرنسيون وفرنسيات.
- المدرسة الرئيسية (المدرسة الأهلية).
- المدرسة التحضيرية الأهلية.

لقد نص هذا المرسوم على إمكانية فتح مدارس الحضانة خاصة بالأهالي، وتستقبل الأطفال فيها بين سن الرابعة والسابعة وحتى سن الثامنة بالنسبة للبنات، كما حدد المرسوم الشروط التي يجب أن تتوفر، لكي تكتسب المدرسة صفة كونها رئيسية بقرار يصدره الوالي العام بهذا الشأن، ويرتكز هذا

[1]- حسان صبحي ،**النظام التربوي الإستعماري في الجزائر**، رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص104.

المرسوم على تصنيف المدارس الواقعة بالمنطقة الأهلية البعيدة عن المدن الأوربية ويشترط فيها أن المدير يستطيع مراقبة على الأقل 06 أقسام بما في ذلك المدرسة التحضرية القريبة من المدرسة الرئيسة نفسها، أما بقية المدارس الإبتدائية الأخرى التي لا تتوفر على نفس الشروط فهي تنتمي إلى صنف جديد، إضافة لتعيين مفتشين خاصين يتكلفون بدورهم بتعيين كل موظفي التعليم بما فيهم مديري المدارس الرئيسية، كما ظلت امتحانات وشهادات التلاميذ الأوروبيين منفصلة من حيث التنظيم والمحتوى، في حين بقيت مسؤولية تعيين الأطر التعليمية من اختصاص مدير التربية والتعليم.[1]

وأعاد مرسوم 9 ديسمبر 1887 تنظيم مسألة تأسيس المدارس، حيث جعلها من مسؤولية البلديات كما كان معمولا به سابقا، في حين ظلت الدولة الفرنسية تتكفل بترتيبات الإطار التعليمي، غير أن البلديات لم تلتزم بتنفيذ تعليمات المرسوم، متذرعة بعجزها المالي وبارتفاع تكاليف المدارس المخصصة للأهالي، مما أدى إلى تأخر كبير في فتح المناصب وإنشاء المؤسسات التعليمية. والأسوء من ذلك أن القروض المالية التي منحتها الحكومة الفرنسية للبلديات، والتي بلغت نحو 219,000 فرنك، لم تستثمر في القطاع التعليمي كما هو مقرر، بل وجهت نحو مشاريع أخرى لا تعود بالنفع على الأهالي الجزائريين، وبهذا يمكن القول إن مرسوم 1887 لم يحمل أي إصلاح فعلي من شأنه تحسين وضعية التعليم الموجه للجزائريين.[2]

3-مرسوم 1892:

تعد سنة 1892م الإنطلاقة الحقيقة في رسم السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، حيث ستأخذ منظومة التعليم شكلها النهائي بصدور مرسوم (1892/10/18) ليحقق مطالب الكولون الذين ينادون بإعطاء التعليم الجزائري الطابع التطبيقي والمهني دون دخول في عمق اللغة الفرنسية وآدابها، لإنهم لا يريدون علماء وإنما فلاحين وعمالا يوميين يستخدمونهم في خدمة المشاريع

---

[1]- عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص ص 150-151.

[2]- شارل أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871 إلى حرب التحرير1954**،**ج02**، **المرجع السابق**، ص 250.

الإقتصادية والاجتماعية الكولونيالية بأجور زهيدة ومن أهم ما جاء في هذا المرسوم في موضوع تعليم الجزائريين ما يلي:[1]

- (المادة 01): يعطى التعليم الإبتدائي لكل الأطفال الذكور سواء كان في المدارس العمومية أو المدارس الخاصة.
- (المادة 02): يجب أن يكون لكل بلدية عدد كاف من المدارس لإستقبال كل الأطفال الذكور
- (المادة04): إحترام وضمان حرية الفكر عند الأطفال (المادة : 04)
- (المادة 14): تخضع المدارس التحضرية وهي المدارس البعيدة ذات القسم الواحد وبإشراف مدرس الى رقابة المدراء الأوروبيين للمدارس الرئيسة القريبة منها
- (المادة 15): يعطى التعليم وفق برامج خاصة وبمساعدة وسائل تربوية خاصة
- (المادة45) تأسيس شعبة خاصة موجهة لتكوين المدرسين الفرنسين لتعليم الأهالي
- (المادة47-56)تخضع المدارس الإسلامية وكذا المدرسين إلى موافقة الحاكم العام.
- ولقد قسم المرسوم المدارس الأهلية حسب المادة 13 إلى ما يلي: [2]
  - المدارس الرئيسة: تحتوي على ثلاثة أقسام يسيرها مدير فرنسي
  - المدارس الإبتدائية: تحتوي على قسمين في الغالب يسيرها مدرس فرنسي.
  - المدارس التحضرية : تشمل قسم واحد يسيرها جزائريون يحملون الشهادة الإبتدائية وتراقب من قبل مديري المدارس الرئيسة
  - مدارس الطفولة: مفتوحة للجنسين بداية من سن الرابعة .
  - مدارس البنات: خاصة بالإناث، لكن قليلة.

---

[1]- عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص ص160-161.

[2]- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ط01، ج03، المرجع السابق**، ص 351.

لقد أكد هذا المرسوم لقد أكد هذا المرسوم مبدأ أن مدارس التعليم العام مفتوحة أمام الأطفال الجزائريين مثلهم مثل الأطفال الأوروبيون وبنفس الشروط، كما أن مدارس التعليم الأهلي هي أيضا مفتوحة في وجه الأطفال الفرنسين والأجانب الذين يريدون التسجيل فيها، وقد خصص البرلمان إعتماديا ماليا إضافيا لسنوات 1892م - 1893م بمبلغ 400 ألف فرنك لأنشاء المدارس، ومبلغ 150ألف فرنك للمرتبات والتعويضات فقرارات هذا المرسوم تعطي بعدا اجتماعيا في المنظومة التربوية بدمج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي، وتسهيل إحتكاك أطفال الجزائريين بالثقافة الفرنسية [1]

ثانيا: أثر السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر:

1-الأثر الثقافي واللغوي:

أ-الأثر الثقافي: لقد كان للسياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر آثار ثقافية أبرزها:

- انتشار الجهل والأمية بشكل لا مثيل له بين الجزائريين .
- التشكيك في هوية الشعب الجزائري، من خلال ازدواجية الشخصية الثقافية، (انتشار اللغة الفرنسية بين المثقفين واللغة الدارجة المليئة بالمفردات الفرنسية بين العامة) .
- هجرة المثقفين إلى الخارج، خاصة إلى المشرق العربي أين كانت الضغوط على الثقافة العربية أقل مما هي عليه في الجزائر
- ضياع الكثير من مصادر المعرفة كالمخطوطات والتحف الفنية التي استولى عليها المستشرقون وغيرهم إما بغرض دراستها أو بغرض إبعادها عن الوعي العام، لأن أغلبها كان دينيا أو

[1]- عبد الحميد عومري، **التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة العربية والكتاتيب القرآنية 1880-1914**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة جيلالي الياس _سيدي بلعباس ،ع08، ص 251.

لتشجيع البدع والخرافات لتكون بديلا عن التفكير العلمي الواعي الذي عملت النخب الثقافية الجزائرية على زرعه من خلال المدارس والجمعيات.[1]

ب–الأثر اللغوي:

رأى الفرنسيون أن اللغة العربية هي إحدى أبرز مقومات الشخصية الجزائرية وأن بقاء هذه اللغة، يعني بقاء الشخصية الوطنية للجزائريين، التي تناقض حضارتهم وتعرقل أهدافهم ومشاريعهم لهذا عملوا على القضاء عليها بمختلف الطرق، لتفكيك المجتمع الجزائري وفصله عن ماضيه ليسهل ضمه وابتلاعه وكانت الميادين التي خاضتها السلطات الفرنسية للقضاء على اللغة العربية هي ثلاث: المدارس الصحافة – الكتب والمخطوطات .[2]

2– الأثر الإجتماعي والإقتصادي:

أ– الأثر الإجتماعي: كانت للسياسة الإستعمارية عدة آثار إجتماعية على الجزائريين أهمها :

- **تفكيك البنية القبلية :**

شكلت القبيلة في المجتمع الجزائري قبل الاستعمار الفرنسي الإطار الأساسي للتنظيم الاجتماعي والسياسي، حيث كانت تجمع أفرادها روابط دينية، وعلاقات بالأرض والمجال الجغرافي، وإدراكا من السلطات الاستعمارية الفرنسية لدور القبيلة في الحفاظ على تماسك المجتمع الجزائري ومقاومته، سعت هذه السلطات إلى تفكيك هذا الكيان الجماعي عبر سلسلة من السياسات التشريعية والإدارية، خاصة ما تعلق منها بتنظيم الأرض وتوزيعها، وقد تجسد ذلك في المراسيم العقارية التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية، والتي أدت إلى إلغاء القبيلة كوحدة اجتماعية وسياسية، وتقسيمها إلى وحدات أصغر

---

[1]– إبراهيم بن ويس، **المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية 1856–1962**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، إشراف أم الخير عقون، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، كلية الحضارة والعلوم الاسلامية، وهران 2012–2013، ص ص 58–59 .

[2]– نفسه، ص 49.

تعرف بـ"الدواوير"، بعد تحديد الأراضي الجماعية وطرحها للبيع وفق منطق السوق الاستعماري، وبذلك فقد الجزائريون البنية التقليدية التي كانت تؤطر حياتهم وتنظم شؤونهالاقتصادية والاجتماعية مما جعل الفرد معرضا للقرارات والقوانين الاستعمارية الجائرة دون حماية جماعية .[1]

كما ساهمت هذه السياسات في إضعاف العائلات الكبرى التي كانت تمثل القيادات الروحية والمادية والإدارية للمجتمع الجزائري، مما أدى إلى تفكيك النسيج الاجتماعي وإفقار شرائح واسعة من السكان.[2]

- **تدهور الأوضاع الصحية والإجتماعية:**

عرفت الحالة الصحية لسكان الجزائر خلال الفترة الاستعمارية تدهورا حادا، نتيجة السياسات القمعية التي مارستها سلطات الاحتلال الفرنسي، من مطاردات عسكرية، ومصادرة للأراضي، وإرهاق الأهالي بالحروب والضرائب، فضلًا عن التشريد القسري، وقد أدى ذلك إلى ندرة المواد الغذائية، وانخفاض مستويات المعيشة، مما انعكس سلبا على صحة السكان وخاصة الأطفال، الذين تعرضوا إلى موجات متكررة من المجاعات، وتفيد تقارير فرنسية رسمية صادرة سنة 1874م بأن المجاعات التي ضربت الجزائر لم تكن نتيجة لعوامل طبيعية كالجفاف فحسب، بل كانت بالأساس ثمرة لانهيار التوازن الاجتماعي والاقتصادي الذي تسبب فيه الاحتلال، إلى جانب السياسات الفلاحية المجحفة التي فرضت على الفلاحين الجزائريين، (زراعة المحاصيل الموجهة للتصدير) بدلًا من المحاصيل المعيشية التي كانوا يعتمدون عليها في حياتهم اليومية.[3]

---

[1]- أسماءخلاف _مريم حمبلي، **الحركة الاستيطانية في الجزائر وآثارها الاقتصادية والاجتماعية 1830–**1870، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، إشراف د مدور خميسة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قالمة، 2021-2022، ص48.

[2]- يحى بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية 1830–1954**، ديوان المطبوعات الجامعية 2007 ص35.

[3]- أسماء خلاف _ مريم حمبلي، **المرجع السابق** ،ص 48-49.

كما ساهم تفشي الأمراض والأوبئة، نتيجة غياب الهياكل الصحية الضرورية مثل المستشفيات والمراكز الصحية والصيدليات، وقلة الكوادر الطبية من أطباء وممرضين، في تعميق الأزمة الصحية. وقد انعكست هذه الظروف القاسية على النمو الديموغرافي للسكان المسلمين (الأهالي)، إذ لم يتجاوز عددهم 3.577.000 نسمة بحلول سنة 1891م، ولم تتعد نسبة سكان المدن منهم 6.9% سنة 1886م، وفي ظل هذه الأوضاع المزرية، تفشت الآفات الاجتماعية كالإدمان على الكحول، والانحراف، وارتكاب الجرائم، حيث أصبح البعض يلجأ إلى ارتكاب جنايات خطيرة فقط من أجل السجن، لما يوفره من مأوى وغذاء، بعد أن تفاقمت البطالة وانعدمت فرص الشغل.[1]

ب- الأثر الإقتصادي: لعبت التشريعات العقارية الاستعمارية دورا حاسما في هدم التوازن الاقتصادي الذي كانت تعرفه الجزائر قبل الإحتلال والتي يمكناختصارها في النقاط التالية :

- **فرنسة الأراضي الجزائرية:**

هدفت القوانين العقارية الفرنسية أساسا إلى "فرنسة" الأراضي الجزائرية، من خلال إخضاعها لمنظومة القانون الفرنسي التي تقوم على الملكية الفردية وحرية التصرف المطلق في الملك دون اعتبارات دينية أو أخلاقية، ويتجلى هذا التوجه في مقولة ألكسي دو توكفيل: **"الوقت الذي يكون فيه السكان الأهالي في حاجة إلى وصاية هو خصوصا الوقت الذي يصلون فيه إلى الاختلاط بالأوروبيين المدنيين، ويجدون أنفسهم كليا أو جزئيا خاضعين لموظفنا ولقوانيننا"**، في إشارة إلى نزعة السيطرة القانونية والإدارية على الأهالي، وقد رافق هذا التوجه تغييبٌ ممنهج لأحكام الشريعة الإسلامية في المعاملات العقارية، بما في ذلك إباحة التصرف في الأملاك الوقفية، واستيلاء الدولة الفرنسية على أوقاف الخيرات، خصوصًا تلك المخصصة للأراضي المقدسة. كما تم إلغاء العمل بحق

[1]- يحي بوعزيز، **المرجع سابق**، ص ص 37-38.

الشفعة في الأراضي، لكونه يتنافى مع التشريع الفرنسي ويُعد عائقا أمام انتقال الملكية من الأهالي إلى المعمرين.[1]

إلى جانب بعض القوانين نجد قانون **"وارني"** 1873م الذي عرف بقانون المستوطنين ويعد من اخطر القوانين الذي أصدرها الاستعمار في حق الجزائريين ، وذلك للقضاء على الملكية الجماعية للقبائل والأعراش، لأنه مكن من تغير وجه الريف الجزائري تغيرا جذريا، ولم يكن هذا القانون سوى انعكاس تنظيمي لقانون أعم وأشمل منه صدر عام 1863م يعرف بقانون مجلس الشيوخ، حيث كان هدف هذه التشريعات هو الاستيلاء على الأراضي الخصبة التي كانت بحوزة الجزائريين.[2]

- **الضرائب :**

لقد تعددت وتنوعت الضرائب المفروضة على الجزائريين منها الضرائب الإسلامية و الضرائب المدنية المفروضة على المستوطنين والجزائريين على حد سواء وبالتالي فإن الجزائريين الفقراء كانوا يدفعون أكثر ما يدفعه المستوطنين الأغنياء، ففي عام 1870م دفع الأهالي 14 مليون فرنك ضريبة عربية و 22 مليون فرنك كضريبة أخرى وخلال الفترة الممتدة ما بين 1885-1890م كانوا يدفعون سنويا ما مقدار أربع ملايين فرنك فقد كان لها أثر فظيع على المستوى المعيشي للجزائريين فضريبة العشور جردت المجتمع الأهلي من أهم وسيلة لمواجهة الفقر وتحقيق التكافل الاجتماعي وفي سنة 1890م أصبح كل فرد لوحده ملزما بدفع 12 فرنك .

[1]- أسماء خلاف– مريم حمبلي ، **المرجع السابق**، ص 43.

[2]- أسماء خلاف – مريم حمبلي، **المرجع السابق**، ص 44.

الفصل الثاني:

التعليم العربي بالجزائر والمواقف المختلفة حوله

المبحث الأول: التعليم العربي بالجزائر

أولا: مراكز التعليم العربي الجزائرية

ثانيا: دور التعليم العربي بالجزائر

المبحث الثاني: المواقف حول التعليم العربي بالجزائر

أولا: الموقف الجزائري

ثانيا: موقف المعمرين والإدارة الفرنسية

المبحث الأول: التعليم العربي بالجزائر:

أولا: مراكز التعليم العربي الجزائرية:

يقصد بالتعليم العربي ذلك النمط التعليمي الذي ساد في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وارتكز أساساً على الزوايا والمدارس الحرة والكتاتيب القرآنية، ولقد تميز هذا التعليم باستقلاله عن الإدارة الاستعمارية من حيث التمويل والتنظيم، إذ اعتمد على تبرعات الأهالي ودعمهم، كما اعتمد حصراً على اللغة العربية بخلاف التعليم الرسمي القائم على الفرنسية، وقد اضطلع المعلمون فيه بدور تطوعي بعيد عن الأطر النظامية، مما جعل هذا التعليم يحظى بمكانة خاصة لدى المجتمع الجزائري لما له من دور في الحفاظ على الهوية العربية وتكوين الأجيال وفق قيم الأمة [1].

1-المدارس :

عرفت الجزائر قبل نشأة جمعية العلماء المسلمين بروز مدارس حرة هدفت إلى تعليم المجتمع وتطويره، فجاءت امتدادا للكتاتيب التقليدية لكن في صيغة أكثر توافقا مع متطلبات العصر مطلع القرن العشرين، وقد أسسها علماء ومفكرون ومدرسون كرد فعل على القيود الصارمة التي فرضتها الإدارة الاستعمارية على المؤسسات التعليمية الإسلامية كالزوايا والمساجد والكتاتيب، ومع تأسيس الجمعية التحقت كثير من هذه المدارس بصفوفها وواصلت رسالتها الإصلاحية، غير أنّ بعضها ظل مستقلاً عنها، إما لعدم تبني توجهها الإصلاحي، وإما خشية من انتقام السلطات الفرنسية عند الارتباط بها[2].

والواقع أن الجزائر لم تخلوا من المدارس الحرة خلال القرن الذي سبقه فبعد إستيلاء الفرنسيين على الأوقاف والمدارس والمساجد والزوايا في المدن واصل الناس تعليم القرآن في الكتاتيب وفي غرف

---

[1]- سومية الوافي، **التعليم العربي الحر بالجزائر بداية القرن العشرين وجهود جمعية العلماء المسلمين الداعمة لإرسائه**، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، العدد01، 2022، ص201.

[2]- أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق**، ص258.

صغيرة أحيانا، وعلى ضعفها وتدهورها فهي حرة لا تمولها السلطات الفرنسية، ونذكر من المدارس الحرة مايلي:

أ- المدرسة الصديقية :

بدافع الغيرة على اللغة العربية، بادر بعض الرواد بتأسيس أول مدرسة قرآنية حرّة ذات طابع عصري بمدينة تبسة سنة 1913م، وكان وراء هذا المشروع السيد عباس بن حمانة الذي أنشأ أيضاً جمعية خيرية حملت اسم الجمعية الصديقية الخيرية للتربية الإسلامية والتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي. وقد عُرفت هذه المؤسسة التعليمية باسم المدرسة الصديقية، وشُيّدت في مبنى من أربع طوابق تبرع به الحاج بكير بن عمر المرموري، وهو ما يعكس الدور البارز للتكافل الاجتماعي في دعم التعليم العربي الحر[1].

برامج التعليم المتبعة في المدرسة:

- كان للمدرسة برنامج حديثا يهتم بالتربية الاسلامية والقرآن الكريم والاخلاق والتاريخ الإسلامي بما في ذلك تاريخ الجزائر والجغرافيا، كما اشتملت على مواد الرياضيات والرياضة البدنية واللغة الفرنسية، فمدة الدراسة كانت بها 08 سنوات، وكان هدفها إحياء اللغة العربية في تبسة وهكذا انطلق المشروع ليحقق أهدافه.[2]

نستنتج في الأخير أنه كان للمدارس التقليدية دورا كبيرا وبارزا في عملية تعليم ونشر التعليم العربي الحر، وذلك من الآليات المستعملة ولو أنها كانت بسيطة إلا أنها قامت بإصال الرسالة حيث حققت أهدافها إلى أبعد نقطة ممكنة، كما أنها قاومت المدارس الفرنسية آنذاك بحكم أنها فتحت أبوابها للجميع دون استثناء، ويعتبر تأسيس المدارس الحرة في بعض الولايات من الوطن ذا أهمية بالغة جعل من التعليم العربي الحر يتطور وينتشر بين كل أفراد المجتمع آنذاك.

---

[1]- أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي ج03، المرجع السابق**، ص242.

[2]- **نفسه**، ص242.

2- المساجد والزوايا:

أ-المساجد:

يعد المسجد من أهم المؤسسات الدينية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي، إذ شكّل مركزا للهداية والتوجيه الديني والفكري والتعليمي، وفضاءا جامعا يعزز روح الأخوة بين المسلمين دون تمييز، كما قام بدور بارز في نشر العلم وتهذيب النفوس، باعتبار أن المعرفة وسيلة للارتقاء بالعقل الإنساني، وهو ما أكد عليه الإسلام وجسدته تعاليم القرآن الكريم.[1]

- **دور المساجد**

شكل المسجد مؤسسة تعليمية إلى جانب وظيفته الدينية، حيث ساهم في تدريس القرآن والعلوم الشرعية واللغة العربية بفروعها، من خلال دروس وحلقات يشرف عليها الأئمة والمشايخ بين الصلوات، بهدف تكوين الفرد وإرساء قيم أخلاقية في المجتمع.

- **الأسلوب المتبع في المساجد**

من أساليب التعليم المتبعة في المساجد من الإمام والشيخ:

- أسلوب التعليم والتربية من قصص القرآن والسيرة النبوية
- أسلوب الترغيب والترهيب
- أسلوب الأمثال

وكانت للمساجد مكاتب تلحق بها أو قريبة منها تعمل على جمع الكتب وترجمتها من شتى العلوم الخاصة الدين والعلوم والطب والطبيعة حتى يتسنى للطلبة الإطلاع عليها .[2]

- **أهم خصائص التربية في المساجد**

---

[1]- تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، (ط01)، مطبعة الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، ص236.

[2]- محمد عبده، **الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص68-69.

- التربية الإيمانية العقائدية، تهدف إلى تكوين الإنسان المؤمن تربية عقائدية بان يوحد الله تعالى و يخشاه في سره وعلانيته ، وهذا يدل على أن التربية الإسلامية والعقائدية من أهم العلوم المدرسة في المسجد[1] .
- تربية متوازنة، تهتم المساجد بتربية الإنسان تربية دينية وتربية عقلية وجسدية واجتماعية فكان الائمة يفقهون الناس في أمور دينهم ودنياهم من طريقة عيشهم وحثهم على العمل وحسن معاملتهم مع الآخرين والمعاملات التجارية فيما بينهم وتوعيتهم .
- تربية مستمرة ، أي انها تربية لا تتوقف بسبب العمر فهي كانت للجميع الصغير والكبير وتستمر مدى الحياة.

ب- الزوايا:

رغم تضييق فرنسا على التعليم العربي في الجزائر، ظل الشعب متمسكًا به، حيث قامت الزوايا بدور بارز في احتضان التعليم العربي الحر، خاصة منذ مطلع القرن العشرين إلى غاية تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م. فقد تمكنت هذه المؤسسات من أداء مهام كبرى تعجز عنها الهيئات الرسمية رغم ضعف إمكانياتها، متحدية بذلك السياسة الاستعمارية التجهيلية،[2] وأسهمت الزوايا في تخريج نخبة من العلماء والمصلحين الذين قادوا الحركة الإصلاحية، من أبرزهم عبد الحميد بن باديس، الطيب العقبي، العربي التبسي، ومبارك الميلي[3].

واجه الاستعمار الزوايا باعتبارها عائقاً أمام مخططاته، فعمل على إضعافها عبر مصادرة الأوقاف وحرمانها من مواردها المالية، كما حاول استمالتها بوسائل الترغيب، منها مرسوم 12 جوان

---

[1]- الصالح محمد بن أحمد بن صالح، **المسجد جامع وجامعة**، (ط01)، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003، ص49.

[2]- رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية (التعليم القومي والشخصية الجزائرية)**، (ط02)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 325.

[3]- محمدنسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، ص86.

1906 الذي خصص منحاً مالية لشيوخ الزوايا مقابل تدريس اللغة الفرنسية. غير أنّ هذه السياسة باءت

بالفشل، إذ لم تلقَ أي تجاوب من المعنيين.[1]

ساهمت الزوايا في صون الموروث الثقافي العربي الإسلامي عبر نشر القيم الدينية والأخلاقية وتعزيز روح المحبة والتسامح داخل المجتمع الجزائري، كما حافظت مؤسسات التعليم التقليدي كالزوايا والمساجد والكتاتيب والمدارس الحرة، رغم تواضعها وبساطتها، على هوية الأمة وعقيدتها ومعنوياتها، مما جعل الجزائريين متمسكين بدينهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم، حتى في ظل محاربتها وعزلها عن مختلف مجالات الحياة

مثّلت الزوايا مراكز لحفظ الكتب والمخطوطات ونشر العلوم والأدب بفضل جهود شيوخها وأتباعها في النسخ والتأليف والجمع، غير أنها تعرضت بين 1900 و1939م لضغوط استعمارية شديدة، حيث عمدت فرنسا إلى مصادرة الأوقاف وتعطيل التعليم العربي الحر بإصدار قرارات وقوانين تستهدف مدرسيه ومؤسساته.[2]

- **وظيفة الزوايا:**

للزوايا وظائف متعددة وكثيرة منها الوظيفة التربوية والتعليمية بالإضافة إلى الوظيفة الدينية والاجتماعية كإطعام المساكين وايواء أبناء السبيل ..... والذي يهمنا هي وظيفة التعليم مثل البرامج والطرق المتبعة في التعليم والتدريس في الزوايا

- **الطرق المتبعة في التدريس:**

اتسم التعليم في الزوايا بغياب المناهج الموحدة والتنظيم البيداغوجي، إذ لم يكن هناك تقسيم للطلبة وفق الأعمار أو المستويات، بل اعتمد على أسلوب تقليدي يقوم أساسًا على حفظ القرآن

[1]- الطيب جاب الله، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**، جامعة البويرة، ع14، 2013، ص142.

[2]- **نفسه**، ص ص 140-145.

الكريم ودراسة بعض كتب الفقه المالكي، وعلى رأسها "مختصر خليل"، إلى جانب مؤلفات محدودة في البلاغة. وقد ارتكزت طرق التدريس على الحفظ والتلقين والإملاء، مما جعل دور المتعلم سلبيًا في الغالب.[1]

ارتكز التعليم في الزوايا على دور محوري للمعلم الذي يتولى إعداد الدروس وشرحها، بينما يلتزم الطلبة بالتلقي في حلقات دراسية داخل المسجد، على غرار ما كان معمولًا به في الأزهر قبل تحديثه. وكان الطالب الذي يبلغ مستوى علميًا معينًا يُجاز ليتولى بدوره تعليم من هم دونه، [2]كما أشرف مشايخ الزوايا على اختيار الكتب وتكليف الطلبة بقراءة مؤلفات في التاريخ والجغرافيا والأدب، بما يسهم في توسيع معارفهم إلى جانب العلوم الدينية.[3]

- **أهم الزوايا في الجزائر:**

لقد تزايد عدد الزوايا في الجزائر وانتشرت انتشاراً واضحاً فعمت كل جهات البلاد وخاصة غربها ووسطها ففي الناحية الغربية يرجع الدكتور سعد الله سبب كثرتها إلى كثرة زوايا المرابطين في المغرب الأقصى وإلى حجاج ورحالة المغرب الذين كانوا يعبرون الجزائر ويغذون فكرة المرابطة وينشرون عقيدتهم وافكارهم ومبادئ زواياهم وشيوخهم وأبرزهم :

-زاوية الهامل :

تأسست عام 1863م على يد محمد بن بلقاسم بمنطقة الهامل على مسافة 10 كلم من بوسعادة المسيلة، فكان الشيخ محمد بلقاسم فصيح اللسان وعالم واسع المعرفة، مما أدى لبزوغ شهرة الزاوية، وقد بلغ عدد طلابها في الثلاثينيات من القرن العشرين حوالي 400 طالب ثم اتسعت مع مرور الزمن ليصل عدد طلابها 1400 طالب .لكن الدكتور سعد الله ابو القاسم فند هذا العدد

[1]- الطيب جاب الله، **المرجع السابق**، ص147.

[2]- رابح تركي، **المرجع السابق**، ص294.

[3]- الطيب جاب الله، **المرجع السابق**، ص148.

الاخير للطلبة واعتبره مبالغ فيه جداً نظراً لحجم الزاوية حيث يرى بأنه من المستحيل أن تأوي هذ العدد الكبير من الطلاب في آن واحد. [1]

من خلال كل ما سبق ذكره فإن الزوايا ساهمت منذ مطلع القرن العشرين حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، بقسط وفير من مجهوداتها العلمية والعملية وكفاءاتها المختلفة في دفع عجلة التعليم والتربية إلى الأمام بتعزيز مبادئ الدين الإسلامي وترسيخ قواعد اللغة العربية وما ينبثق منها من علوم مختلفة وذلك خلال فترة الاستعمار، فكانت تهدف معظم الزوايا على العموم من التعليم العربي الحر إلى ما يلى:

-صيانة مكونات الشخصية الوطنية وتوفير تعليم عربي في متناول الجزائريين

-الرد على حركة التنصير .

3- النوادي والجمعيات:

إلى جانب المدارس والمعاهد كانت هناك النوادي والجمعيات التي نشطت أكثر مع بداية القرن العشرين، حيث كان لها دور كبير في نشر بذور النهضة الوطنية، من بين هذه الجمعيات نجد الرشيدية التي تأسست عام 1902 م، والتوفيقية عام 1908 التي كانت تلقى فيها المحاضرات باللغتين العربية والفرنسية.

أ:الجمعيات:

-جمعية وادي ميزاب: تركزت في القرارة وبني يزقن وغرداية عملت على إنشاء معاهد العلوم الإسلامية ورعاية نشاطات علمية وأدبية وإجتماعية وتأسيس صحف وإرسال بعثات علمية إلى بعض البلدان الإسلامية.[2]

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (ج3)، المرجع السابق**، ص221.

[2]- سومية الوافي، **المرجع السابق**، ص207.

- إضافة إلى هذا كانت هناك جمعيات تأسست بعد سنة 1919 أبرزها :جمعية الشباب، جمعية الصلاح، جمعية العلماء المسلمين، جمعية النهوض، الجمعية الخيرية الإصلاحية ...الخ .

ب–النوادي: أما النوادي الثقافية فكان لها الدور الريادي في نمو الوعي الجزائري واليقظة الفكرية والنهضة الإصلاحية ومثلت النوادي محورا للإلقاء المحاضرات وأخذ العبر وإقامة العروض المسرحية والتضاهرات الثقافية أو الدينية ومن بين أهم تلك النوادي:

–نادي الإقبال: تأسس سنة 1919 بجيجل، ورغم ميوله إلى خدمة المشاريع الفرنسية غير أنه ساهم في اليقظة الوطنية خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية حيث سيغير من نظرته ليصبح كأهم وسيلة لمقاومة الاستعمار الفرنسي.[1]

- إضافة إلى هذا كانت هناك نوادي ساهمت هي الأخرى أبرزها:نادي الترقي، نادي سيدي عقبة، النادي الإسلامي، نادي الإخاء، نادي السعادة ...الخ .

ثانيا: دور التعليم العربي بالجزائر:

رغم قبول بعض دعاة التعليم العربي بوجود التعليم الفرنسي، فإنهم رأوا خطورته في كونه غالبا بيد معلمين مسيحيين أو يهود، الأمر الذي اعتبر تهديدا للهوية الدينية والثقافية، ولم يكن التخوف من الطابع اللائكي للتعليم بحد ذاته، بل من انجذاب الشباب الجزائري إلى اللغة الفرنسية بما يؤدي إلى طمس الشخصية الوطنية وإضعاف اللغة العربية والإسلام، لذلك ركزت المدارس الحرة على الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي وبث الوطنية في نفوس التلاميذ.

1–الدور الثقافي:

إن العلاقة بين اللغة والدين وثيقة، إذ يتأثر كل منهما بالآخر، وتزداد قوتها بانتشار الدين، وباعتبار العربية حاملة للقرآن فإن ضعفها يهدد بفقدان فهمه وظهور أجيال بعيدة عن معانيه.

[1]– سومية الوافي، **المرجع السابق**، ص210.

إن اللغة العربية في الجزائر ذات بعد ديني وقومي، فهي توحد الجزائريين وتربطهم بالأمة العربية، كما تشكل صلة وصل بين الماضي والحاضر، إذ إن فقدانها يعني انقطاع الأمة عن جذورها وتراثها الحضاري، باعتبار العربية ركنا أساسيا من شخصية الجزائريين، استهدفها الاستعمار الفرنسي عبر التعليم، فأقصاها من الابتدائي وفرض الفرنسية كلغة تدريس وتواصل، مع التضييق الشديد على استعمال العربية أو الأمازيغية إلا استثناءا.[1]

سعى الاحتلال إلى محاربة العربية عبر الترويج للهجات الأمازيغية كلغات وطنية، فجمع مفرداتها ودوّنها باللاتينية، محاولا فصل الأمازيغ ثقافيا عن باقي الجزائريين، ومنع المدارس العربية في مناطقهم واقتصر التعليم على الفرنسية واللهجات المحلية[2].

قاوم التعليم العربي في المدارس الحرة السياسة الثقافية الاستعمارية التي هدفت إلى تجزئة الجزائر إلى إثنيات مختلفة، ذلك أن رواد التعليم من الإصلاحيين يؤمنون أن سكان الجزائر يكونون شعبا متجانسا هو ثمرة انصهار العنصر العربي والعنصر البربري عبر العصور، هذا الشعب له تاريخه ودينه ولغة ثقافته العربية. ولم يكن تعدد اللهجات ليسيء البتة إلى الوحدة الثقافية تحت راية لغة القرآن، كما أن ثنائية الانتماءات الإثنية لا تحول دون تماسك الشعب الجزائري المسلم ولا تمنعه من الإحساس بالشعور الإيجابي نحو العروبة.[3]

---

[1]- رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية1931-1956، ط2**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981، ص55.

[2]- رابح تركي ، **المرجع السابق**، ص325-326.

[3]- علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والإجتماعي من 1925-**1940، (تر): محمد يحياتن ، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص435.

2-الدور الديني:

حمل الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ بدايته نزعة صليبية هدفت إلى إحياء نفوذ الكنيسة الإفريقية، غير أنه واجه مقاومة قوية من الإسلام باعتباره عقيدة روحية ومنظومة شاملة لتنظيم حياة المجتمع الجزائري ولهذا هدف الاستعمار إلى محو الدين الاسلامي منتهجا السياسة التالية :

- تقييد نشاط المؤسسات الدينية وإفراغها من مضمونها العلمي والتعليمي
- مصادرة الأوقاف التي كانت تموّلها، وفرض الرقابة على المساجد والدروس الدينية، إضافة إلى حصر التعليم الديني في تحفيظ القرآن دون شرحه، خاصة ما يتعلق بالآيات ذات البعد التحريضي على المقاومة.

زيادة على كل هذا، فقد أطلق الاستعمار الفرنسي العنان للإرساليات التبشيرية التي استغلت التعليم والتطبيب والأعمال الخيرية كوسائل للتنصير، وكانت المدرسة أبرز فضاء لممارسة هذا النشاط، فقد استهدف المبشرون الأطفال الجزائريين، لسهولة التأثير عليهم قبل ترسخ مبادئ الإسلام في نفوسهم، مع التركيز على الفقراء واليتامى، مستغلين في ذلك الظروف المأساوية التي خلفتها مجاعة 1867.[1]

ولمواجهة هذه الروح الصليبية، عملت المدارس الحرة على تربية تلاميذها تربية دينية صحيحة، عن طريق تنشئة الأطفال على أخلاق الإسلام الفاضلة وترويضهم عليها، ويتصل بهذا أداء الصلوات كل يوم بالمدرسة في جماعة مع تفهيمهم معنى الصلاة وما إليها من طهارة معنوية أو حسية، وإيقافهم على أنها شعار الإسلام .

[1]- محمد الطاهر، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904**، منشورات دحلب ، الجزائر، 2009، ص ص72-81.

3-الدور التاريخي:

قد توسع تدريس التاريخ في المدارس الحرة بشكل علني متحديا القوانين الاستعمارية، حيث سعى القائمون عليها إلى تأسيس تاريخ وطني بديل للتعليم الفرنسي الذي تجاهل ماضي الجزائر الثقافي، مؤكدين على حق الشعب الجزائري المسلم في الاعتماد على نفسه للحفاظ على هويته وثقافته[1].

سعى الإصلاحيون الجزائريون إلى ربط الماضي الثقافي للجزائر بتاريخ المغرب العربي والأمة الإسلامية ذات اللسان العربي، مبرزين أمجاد الماضي لتعزيز الانتماء القومي. وقد جعلوا من المدارس العربية وسيلة أساسية للتعريف بتاريخ الجزائر، ونشر التعليم التاريخي بين الناشئة بغرض إحياء الشعور بالخصوصية الوطنية وتقوية الوعي القومي.

كان تدريس التاريخ في المدارس العربية الابتدائية يبدأ من السنة الثالثة، حيث يدرس التلاميذ تاريخ الجزائر والعالم العربي والإسلامي، ويتوسع لاحقًا ليشمل التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية وتاريخ الجزائر الحديث ومقاومة الاستعمار. وقد أسهم هذا المنهاج في إحياء التاريخ الوطني وترسيخه كأحد المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية[2].

المبحث الثاني: المواقف حول التعليم العربي بالجزائر:

في البداية قاطع الجزائريون التعليم الفرنسي واعتبروه أداة للتنصير ومساسا بهويتهم، فلجؤوا إلى المدارس القرآنية لمواجهة السياسة الاستعمارية، غير أن القمع المتواصل أضعف هذه المؤسسات، فتراجع دورها الثقافي، مما دفع أبناء الجزائريين تدريجيا إلى الالتحاق بالمدارس الفرنسية، خاصة بعد إقرار العلمانية وفصل الدين عن الدولة.

أولا: الموقف الجزائري:

---

[1]- رابح تركي ، **المرجع السابق**، ص332.

[2]- **نفسه**، ص333-334.

1- ردود فعل الجزائريين عن السياسة التعليمية الفرنسية:

أ- المعارضين:

كان للموقف الجزائري المعارض أثرا كبيرا في مواجهة ماجاءت به فرنسا في سياستها التعليمية حيث انهم عارضوا ذهاب أبنائهم لهذه المدارس لعدة أسباب أبرزها:

- تخوفهم من تمسيح أبنائهم[1]
- العادات والتقاليد كانت عائقا امام من يريد الالتحاق بالمدارس الفرنسية، إذ كان بعض الأهالي يخشون انتقادات المجتمع رغم رغبتهم في تعليم أبنائهم.
- رغبة الجزائريين في تعليم أبنائهم القرآن والعلوم الاسلامية

هناك عدة تفسيرات حول قضية رفض الجزائريين للتعليم، فيذكر أبو القاسم سعد الله : أن المؤلفين والمعلقين قد تضاربت أقوالهم في هذا الموضوع أي تجربة التعليم في الجزائر في العهد الفرنسي فمنهم من ينسب الجهل الذي خيّم على الجزائر خلال القرن الماضي إلى رفض الجزائريين إرسال أولادهم إلى المدارس تعصبا منهم ضد الفرنسين وضد حضارتهم، ومنهم من ينسب التقصير إلى الحكومة الفرنسية وإدارتها في الجزائر لأنها قصدت إهمال تعليم الجزائريين وأرادت تجهيلهم وقلعهم عن ماضيهم وتعلم قرآنهم ولغتهم، ومن المؤلفين من ذهب إلى أن الجزائريين غير قابلين للتعلم أصلا رغم جهود الفرنسيين.[2]

ب- المؤيدين: لقيت المدارس الفرنسية بعد سنة 1880 تأييدا من قبل أغلب المثقفين الجزائريين بخصوص تعليم أبناءهم في المدراس الفرنسية، وحسب ما ورد عند بعض

---

[1]- جمال قنان، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص195.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق**، ص279.

الكتاب، بأن قبول الجزائريين بتدريس أبنائهم على أنه خضوع واستسلام للاستعمار خاصة بعد ثورة 1871م التي منيت بالفشل.

تظهر بعض النماذج من النخبة الجزائرية المرتبطة بالإدارة الفرنسية تقبلها للتعليم الفرنسي، حيث برز ذلك في شخصيات مثل محمد الشريف بن علي الشريف الذي جمع بين مكانته الدينية والاجتماعية وبين تلقي التعليم الفرنسي والانخراط في الوظائف العمومية، كما عبر القايد يحي الشريف في رده على اللجنة البرلمانية الفرنسية سنة 1891 عن دعمه للتعليم المزدوج باللغتين العربية والفرنسية، مؤكدا ضرورة الجمع بين المعارف الحديثة وتعليم القرآن وأحكام الدين.[1]

2- تجاوب الجزائريين مع التعليم العربي:

- رغم التراجع الذي شهدته الزوايا في الجزائر خلال ستينيات القرن 19، استمرت في أداء دورها التعليمي في بعض المناطق مثل الجنوب، زواوة، والأوراس، من خلال تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ الدين، وقد أغلقت بعض الزوايا بقرارات استعمارية تحت ضغط الكولون بعد 1870، كما ساهم توظيف بعض رجال الزوايا في الإدارة في إضعاف دورها التربوي.
- رغم الضغوط والتراجع لم تستسلم الزوايا بل ظلت مركزا خفيا لإعداد جيل متشبع بالروح العربية الإسلامية ومطلع على الواقع الفرنسي، شكل لاحقا نواة حركة الإصلاح، وقد دعم هذا الجيل خريجو المعاهد الإسلامية المهمشون، خاصة بعد أن أعاد الفرنسيون فتح المجال للتعليم بشروط قانون 1892، مما دفع الجزائريين لإحياء التعليم في الزوايا والمساجد والمدارس.
- اهتم بعض الجزائريين بإصلاح التعليم العربي الإسلامي وتطويره ليتوافق مع الروح الإسلامية والعصر، مثل عبد القادر المجاوي ومحمد بن أبي شنب، ومع ظهور الحركة الإصلاحية الباديسية تطور التعليم فعليا، حيث حلت المدارس والمعاهد محل الكتاتيب والزوايا، التي بدورها حاولت التكيف مع المتغيرات.

[1]- جمال قنان، **المرجع السابق**، ص225.

- وصف الشيخ أبو يعلي الزواوي التعليم العربي الإسلامي بأنه كان غير منظم وبدون إشراف حكومي في العهد العثماني، حيث اقتصر على تعليم القرآن والعربية تبركا، دون منهج موحد مع الاحتلال الفرنسي، رغم أن الحكومة دعمت اللغة الفرنسية وأسست مدارسها وألزمت الأهالي بإرسال أبنائهم إليها، أدى ذلك إلى تراجع تعليم العربية، واعتبر تعلمها مرهقا ومشوشا من قبل بعض المعلمين الفرنسيين، ومع ذلك يشير الشيخ إلى أن انتشار الفرنسية لم يكن واسعا بين الجزائريين بسبب محدودية نسبة المتعلمين، مما يعكس صراعا لغويا متواصلا بين العربية والفرنسية[1].

ثانيا: موقف المعمرين والإدارة الفرنسية:

1-موقف المستوطنين:

كان موقف المعمرين حول تعليم الجزائريين متأرجح بين كفتين أحدهم مؤيد والآخر معارض .

أ- الموقف المعارض:

تبنى المعمرون موقفا معارضا لتعليم الجزائريين منذ 1850م تاريخ صدور المراسيم القوانين القاضية بتأسيس المدارس للجزائريين، لتشتد في عهد الجمهورية الثالثة الذي تبنى رسالة تعليم وتمدين الجزائريين واعتبرت هذه المعارضة أن تعليم الجزائريين لا يعود بالفائدة للمستعمرة بقدر ما يجلب لها الأخطار على الرغم من أن المحور الأساسي الذي دارت عليه السياسة الفرنسية في الجزائر كان يصب في خدمة الكولون ومصالحه.[2]

لقد سعت السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر إلى طمس مقومات الشخصية الوطنية، من خلال محاولات دمج المجتمع الجزائري في الكيان الفرنسي، باعتبار الجزائر جزءًا لا يتجزأ من فرنسا، وقد تجلى ذلك في محاربة التعليم العربي وتهميش التراث الحضاري للأمة، مع فرض سياسات تستهدف

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق**، ص ص 33-36.

[2]- عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص 105.

صناعة جيل جديد يدافع عن الثقافة الفرنسية، غير أن المعمرين أنفسهم عارضوا هذه المشاريع، فمارسوا ضغوطا على البلديات وعرقلوا جهود الدولة، مما انعكس سلبا على قطاع التعليم من خلال تأخر بناء المدارس والأقسام، وعدم دفع أجور المعلمين، فضلا عن التلاعب بالمناهج والبرامج الدراسية.[1]

وقد زاد من تدهور التعليم في الجزائر أحداث 1871م، إذ استغل المستوطنون تلك الوقائع ذريعة لعرقلة أي مشروع تعليمي للأهالي، مطالبين بفرض قانون الحرب عليهم، وكلما طرح موضوع تطوير التعليم أو تحسينه في المجالس، ارتفعت أصوات المعارضة وسط الأوروبيين، مما حال دون تحقيق أي تقدم يذكر في هذا المجال.[2]

أكد المستوطنون رفضهم لتعميم التعليم على الجزائريين، حيث طالبوا بحصره في المستوى الابتدائي فقط، ورفضوا تشريعات جول فيري (1883م) المتعلقة بإجبارية التعليم وإنشاء مدارس للأهالي، معتبرينها مشروعا خطيرا ومكلفًا يهدد أمن فرنسا ومصالحهم بالجزائر، وفي المقابل أنشأوا مؤسسات تعليمية خاصة بأبنائهم، مع إقصاء الجزائريين من مواصلة الدراسة[3].

بلغت معارضة المستوطنين للتعليم ذروتها بين 1899 و1908م، إذ حرضوا البلديات على رفض تمويل مشروع جون مير الهادف إلى إنشاء 60 مدرسة سنويا للجزائريين، وتزايدت حدة الرفض مع توجه المستعمرة نحو الاستقلال المالي والإداري، الأمر الذي عزز نفوذ المعمرين ومكنهم من التحكم في الصلاحيات، فاستغلوا ذلك للتضييق على التعليم من خلال تواطئهم مع البلديات.[4]

---

[1]- محمد بن شوش، **المرجع السابق**، ص 93.

[2]- رابح دبي، **المرجع السابق**، ص156.

[3]- عبد الحميد زوزو، **تاريخ الإستعمار والتحررفي إفريقيا وآسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص73.

[4]- عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص106.

أكد مؤتمر المستوطنين معارضته لتعليم الجزائريين، مفضلا بقاءهم في الجهل، وأوصى بـ إلغائه وتحويل موارده إلى تعليم فلاحي وتطبيقي تحت إشراف فرنسي، في تعبير واضح عن رفض المعمرين لأي تعليم عربي-إسلامي يحرر الجزائريين.

ب- الموقف المؤيد:

إلى الجانب المعارضة الشديدة للمعمرين في أمر تعليم الجزائريين وتثقيفهم كانت هناك مجموعة أخرى من المعمرين ترى ضرورة تعليم الجزائريين، لتفادي خطرهم وكسب ودهم وولائهم إلى فرنسا، فبعدما يتعلم الجزائريين بالمدارس الفرنسية يصبحون مساعدين فعالين للمعمرين الفرنسيين فقد كانوا يسمحون بإعطاء التعليم للجزائريين بقدر الذي يتناسب مع مصالحهم وإحتياجاتهم.[1]

فالمعمرين يهدفون من وراء تعليم الجزائريين تحقيق غايتين وفائدتين لفرنسا واحدة سياسية وأخرى إقتصادية ، فالفائدة الأولى تكمن في إحتلال فرنسا لمكانة جيدة، أي إظهار نفسها بمظهر محب والمتعاطف مع المسلمين والإسلام أما الفائدة الثانية وهي الإقتصادية تتمثل في كسب العنصر الوطني وجعل الجزائريين ليسوا رعايا وانما الوصول كذلك عن طريق استمالة ولائهم في المناطق الأخرى.[2]

2-موقف الإدارة الفرنسية:

عرفت مسألة تعليم الجزائريين معارضة واسعة من مختلف الهيئات الفرنسية، سواء الحكومة العامة بالجزائر أو الحكومة الفرنسية وأعضاء البرلمان بغرفتيه، الذين كانوا يتحكمون في المصادقة على الميزانيات المخصصة للتعليم وفق إمكانيات البلديات، وقد لعب بعض النواب المتشددين دورا بارزا في عرقلة إنشاء مدارس للأهالي، وفي إطار هذه السياسة انتهج الاستعمار منذ البداية خطة تستهدف مقومات الهوية الجزائرية عبر غلق المؤسسات التعليمية وهدمها والسيطرة على الأوقاف باعتبارها

---

[1]- عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص114.

[2]- أكرم بوجمعة، **أوضاع الجزائريين مع مطلع القرن العشرين**، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، ع28، 2016م، ص171.

مصدرا رئيسيا لتمويل التعليم، وحتى المدارس التي استمرت في النشاط فرضت عليها قيود صارمة، إذ منع تدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها وأبواب الجهاد في القرآن الكريم بموجب قانون 19، بهدف قطع الطريق أمام نمو الوعي الوطني وروح المقاومة في نفوس التلاميذ، إضافة لمطاردة المعلمين والفقهاء ورجال الدين لاعتبارهم المحرض والموجه لحركة المقاومة الشعبية والثقافية.[1]

انتهجت الإدارة الفرنسية سياسة ممنهجة للقضاء على التعليم العربي، باستيلاءها على الأوقاف وتحويلها، وإحلال اللغة الفرنسية محل العربية في التعليم والإدارة وحتى في المساجد، مما أدى إلى تراجع الحياة الثقافية وتهديد الهوية الوطنية للجزائريين.

[1]- عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص48.

الخاتمة

خاتمة:

ختاما لهذه الدراسة التي تطرقنا فيها إلى موضوع التعليم في الجزائر أثناء فترة الإحتلال الفرنسي 1870-1919م خلصنا إلى جملة من الإستنتاجات هي:

– عملت الإدارة الاستعمارية الفرنسية، منذ دخولها الجزائر عام 1830م، على تفكيك المنظومة التعليمية التقليدية التي كانت قائمة، وذلك من خلال الاستيلاء على ممتلكات الأوقاف، التي كانت تمثل المصدر الأساسي لتمويل التعليم.

– عمدت فرنسا إلى تحويل العديد من المنشآت التعليمية، كالزوايا والمدارس، إلى كنائس وثكنات عسكرية، في حين تم هدم بعضها أو إغلاقه بشكل نهائي.

– اتخذت السياسة التعليمية الفرنسية طابعا استعماريا واضحا، حيث سعت إلى "فرنسة" المجتمع الجزائري عبر محاربة اللغة العربية، وإحلال اللغة الفرنسية محلها.

– هدفت السياسة التعليمية الفرنسية إلى تنصير السكان، ومحاولة تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع مسيحي من حيث الدين واللغة والثقافة.

– إتسمت المرحلة الأولى من الاحتلال، الممتدة بين سنتي 1830م و1850م، بإهمال واضح في مجال تعليم أبناء الجزائريين، ما يعكس التوجه العام للسلطة الاستعمارية في تلك الفترة، والذي لم يكن يرى في تعليم السكان الأصليين أولوية، بل على العكس، سعى إلى تجهيلهم وعزلهم عن هويتهم الثقافية والدينية.

– أما المرحلة الثانية الممتدة من سنة 1850م إلى 1870م، فقد شهدت تطورا ملموسا في السياسة التعليمية الاستعمارية، حيث بدأت تتبلور ملامح مشروع تعليمي أكثر تنظيما، تمثل في إنشاء عدد من المدارس والمعاهد ذات الطابع العربي الفرنسي، في محاولة لفرض نموذج تعليمي مزدوج يخدم أهداف الإدارة الاستعمارية.

– في حين تميزت المرحلة الثالثة من سنة 1870م إلى غاية سنة 1919م بتراجع ملحوظ في مسار التعليم، نتيجة الإجراءات التعسفية التي اتخذها الحكم المدني ضد المؤسسات التعليمية التي أنشئت خلال فترة الحكم العسكري، فقد تم تقييد نشاط هذه المؤسسات وإضعاف دورها التربوي والثقافي.

– وقد تجسدت السياسة التعليمية بعد سنة 1870م في مجموعة من التشريعات والمراسيم، كان أبرزها إقرار مجانية التعليم وإلزاميته، وذلك في إطار الإستراتيجية التي سعى وزير التعليم الفرنسي جول فيري إلى تطبيقها في الجزائر، غير أن هذه التشريعات وعلى الرغم من طابعها الإصلاحي الظاهري لم تنفذ بشكل فعلي وكامل بسبب المعارضة الشديدة التي واجهتها من قبل المعمرين، الذين كانوا يرون في تعليم الجزائريين خطرا على امتيازاتهم ومكانتهم داخل الجزائر.

– سعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية، في إطار محاولاتها للسيطرة على قطاع التعليم، إلى إنشاء مدارس إسلامية حكومية تحت إشرافها، كمؤسسات منافسة للزوايا والكتاتيب التقليدية، بل وعمدت إلى تأسيس مدارس إضافية بهدف إحلالها تدريجيا محل المدارس العربية الحرة، التي ظلت تحمل طابعا وطنيا ودينيا واضحا

– ومن جانبهم أبدى الجزائريون وعيا واضحا بخلفيات هذه السياسة التعليمية، فعارضوها بشدة ورفضوا إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية، لما رأوا فيها من محاولة لطمس هويتهم الثقافية والدينية. ونتيجة لذلك، ظلوا متمسكين بالتعليم العربي والديني، الذي رأوا فيه وسيلة للحفاظ على مقوماتهم الحضارية وموروثهم الثقافي.

– فشل الإدارة الفرنسية في تنصير المجتمع الجزائري وتجريده من ثقافته العربية الإسلامية.

الملاحق

الملحق رقم 01 : جدول يمثل عدد تلاميذ الإبتدائي من سنة1882إلى غاية سنة 1886م[1]

السنة	عدد التلاميذ
1882	5172
1883	4092
1884	4824
1885	5695
1886	7341

[1]- رابح دبي، **المرجع السابق**، ص72.

الملحق رقم 02 :جدول يبين عدد الطلاب الملتحقين بالمعاهد العربية الفرنسية من سنة 1872إلى غاية سنة 1880[1]

السنة	عدد الطلاب
جانفي 1872	88
ديسمبر 1872	83
1873	84
1874	86
1875	90
1876	94
1877	93
1878	104
1879	100
1880	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن عدد الطلاب تزايد بشكل بطيئ هذا مايفسر تقلص عدد المدارس العربية الفرنسية، وقد تكون هذه الارقام خاطئة تعمدتها الإدارة الفرنسية، وبالموازاة فإن التلاميذ الذين إلتحقوا بهذه الثانويات كلهم ينتمون إلى العائلات التي خدمت الإستعمار (باشا،آغا،قايد...)وذلك لأجل كسب معونة ومساعدة هذه العائلات في السيطرة على كل المشاكل والإنتفاضات الشعبية.[2]

[1]- عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص 133.

[2]- نفسه ،ص 134.

الملحق رقم 03 صورة لجامعة الجزائر التي تأسست سنة 1909 م [1]

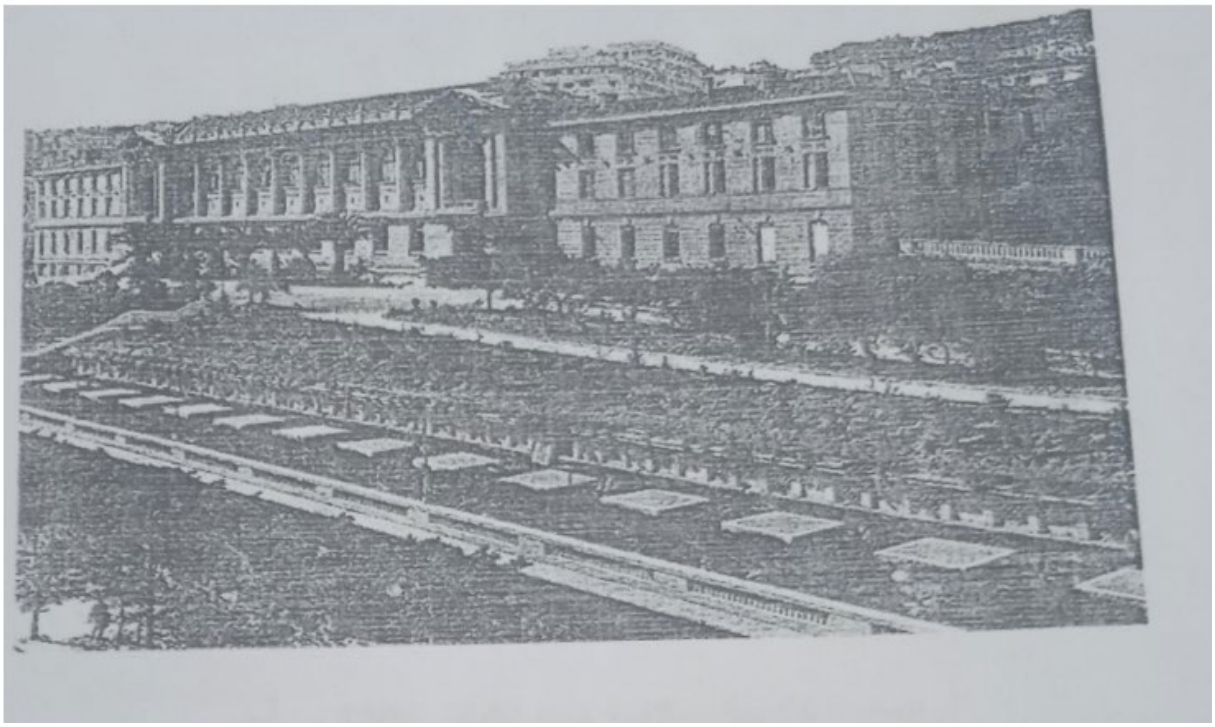

[1] العكروت خميلي ،**التعليم العالي في إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في الجزائر** 1879م – 1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2016م- 2017م، ص 38

الملحق رقم 04: جدول يبين عدد الجزائريين في المدارس الزراعية [1]

المؤسسات التعليمية	الفرنسيون	الجزائريون	المجموع
المدرسة الوطنية للزراعة	**74**	**0**	**74**
المدرسة الجهوية (سيدي بلعباس)	**72**	**3**	**75**
المدرسة الزراعية (سكيكدة-عين تموشنت-قالمة)	**103**	**26**	**129**
مراكز التكوين الفلاحي	**11**	**43**	**54**
المدارس الزراعية	**16**	**5**	**21**
المجموع	**276**	**77**	**353**

[1]- أحمد مهساس، **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة**، (تر):الحاج مسعودمسعود، محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 406.

الملحق رقم 05 : جدول يوضح إستمرار إنخفاظ عدد الطلبة خلال سنة 1897و1898[1]

المؤسسات	الأوروبيون		الجزائريون	
السنة	1897	1898	1897	1898
الثانويات	1631	1665	52	40
المعاهد	971	1030	38	44
المجموع	2602	2695	90	84
الفرق		+93		-6

من خلال هذا الجدول يتضح أن التعليم الثانوي لم يشهد توسعا في استقطاب الطلبة الجزائريين، بل على العكس ظل العدد محدودا إذ لم يتجاوز 84 طالبا سنة 1898 ليرتفع بشكل طفيف إلى 86 طالبا فقط سنة 1900،ومن بين هؤلاء لم يكن سوى 27 طالبا ممنوحا استفادوا من مساعدات حكومية بلغت قيمتها 17.232 فرنكا في سنتي 1899-1900، بعد أن كانت 15.255 فرنكا في سنتي 1897-1898، وفي المقابل عرفت أعداد الطلبة الأوروبيين ارتفاعا متواصلا خصوصا في مستوى التعليم العالي، الذي ظل شبه مغلق أمام الجزائريين باستثناء حالات قليلة ونادرة.[2]

[1]- عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 189.

[2]- نفسه، ص 190.

– الملحق رقم 06 : جدول يوضح عدد التلاميذ والأقسام سنة 1900–1910م.[1]

السنة	الأقسام	التلاميذ
1901-1900	495	25.012
1902-1901	509	26.651
1903-1902	525	27.150
1904-1903	536	28.431
1905-1904	558	25.185
1906-1905	**576**	30.058
1907-1906	599	32.190
1908-1907	619	33.328
1909-1908	640	34.233
1910-1909	667	36.650

[1]- عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص 215.

قائمة المصادر والمراجع

أولا:المصادر:

1) أجرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871- 1919، ج1، تر:حاج مسعود وأبكلي، دارالرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

2) أجرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى حرب التحرير 1954، ج2، دارالأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

3) مهساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة، (تر):الحاج مسعودمسعود، محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

4) **ثانيا:المراجع:**

5) بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930وانعكساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

6) بوعزبز يحى، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية 2007 .

7) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية (التعليم القومي والشخصية الجزائرية)،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

8) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931م-1956م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

9) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية،ط1، مطبعة الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر.

10) حلوش عبدالقادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

11) زوزو عبد الحميد، تاريخ الإستعمار والتحررفي إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

12) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.
13) سعدالله أبوالقاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954،ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.
14) سعدالله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954،ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.
15) سعدالله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954،ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.
16) سعدالله أبوالقاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ،ط03، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
17) صبحي حسان، العقيدة التربوية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، الجزائر،2014.
18) صبحي حسان، النظام التربوي الإستعماري في الجزائر، رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
19) الطاهر محمد، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904، منشورات دحلب ، الجزائر، 2009.
20) عبده محمد، الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
21) العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائرتاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان، 2002.
22) فركوس صالح، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال (814ق م - 1962)،ج1، دار ايدكوم للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2013.
23) قنان جمال، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
24) محمد الصالح بن أحمد بن صالح، المسجد جامع وجامعة،ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003.

25) مراد علي ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والإجتماعي من 1925-1940، (تر): محمد يحياتن ، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
26) مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
27) مهديد إبراهيم، القطاع الوهراني مابين (1850م – 1919 م) دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية، منشورات دارالأديب، وهران-الجزائر،2006.
28) نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر.

ثالثا:الدوريات والمجلات:

29) بغداد خلوفي، التعليم العالي بالجزائر أثناء الحقبة الإستعمارية، «مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتارخ»، الرمركز الجامعي نورالبشير، البيض، العدد10، 2015.
30) بوجمعة أكرم، أوضاع الجزائريين مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، ع28، 2016.
31) حميطوش يوسف، المدرسة الفرنسية في الجزائر ودورها في تكوين النخب، ع16،الجزائر، دت.
32) جاب الله الطيب، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، جامعة البويرة، ع14، 2013.
33) سعداوي ليلى، التعليم في الجزائر بين المناهج الدينية العثمانية والمناهج التبشيرية الاستعمارية، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مجلد03، عدد01، 2022.
34) عومري عبد الحميد، التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة العربية والكتاتيب القرآنية 1880-1914، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة جيلالي الياس _سيدي بلعباس ،ع08.
35) الوافي سومية، التعليم العربي الحر بالجزائر بداية القرن العشرين وجهود جمعية العلماء المسلمين الداعمة لإرسائه، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، العدد01، 2022.

رابعا:الرسائل الجامعية:

1) بشكر فاتن، سياسة الجمهورية الثالثة في الجزائر (1870-1900)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب العربي المعاصر، د هاشمي كوثر،قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2021-2022.
2) بن شوش محمد، التعليم في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي(1830-1870)، رسالة لنيل درجة الماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر، د بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008.
3) بن ويس إبراهيم، المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية 1856-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، إشراف أم الخير عقون، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، كلية الحضارة والعلوم الاسلامية، وهران 2012-2013.
4) بوقطوش عبيدة -بلفيل نريمان، استراتيجية التعليم الفرنسي في الجزائر 1879-1962، مذكرة لنيل شهادة الماسترفي تاريخ المغرب العربي المعاصر، إشراف د عبد الكريم قرين، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08ماي 1945، قالمة، 2021-2022.
5) خلاف أسماء _ حمبلي مريم، الحركة الاستيطانية في الجزائر وآثارها الاقتصادية والاجتماعية 1830-1870، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، إشراف د مدور خميسة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قالمة، 2021-2022.
6) خميلي العكروت التعليم العالي في إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1879م 1962 - أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2016م-2017م.
7) دبي رابح، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962، دراسة تحليلية نظرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، د الطيب بلعربي، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفانيا، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2010-2011.

فهرس المحتويات

البسملة	
شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	7
الفصل التمهيدي: التعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي	
المبحث الأول: التعليم بالجزائر عشية الاحتلال الفرنسي 1830	12
المبحث الثاني: سياسة فرنسا التعليمية بالجزائر قبل 1870	18
الفصل الأول: إستراتيجية التعليم الفرنسية في الجزائر وأثرها 1870–1919	
المبحث الأول: مؤسسات التعليم الفرنسية بالجزائر	25
المبحث الثاني: الإستراتيجية الإدارية والقانونية	35
الفصل الثاني: التعليم العربي بالجزائر والمواقف المختلفة حوله	
المبحث الأول: التعليم العربي بالجزائر	45
المبحث الثاني: المواقف حول التعليم العربي بالجزائر	56
الخاتمة	64
الملاحق	67
البيبليوغرافيا	74
الفهرس	78